مسألة
قيام الحوادث
بذات الله تعالى

في مذهب أهل الحديث والحنابلة

عبدالفتاح بن صالح قديش اليافعي

مركز الخيرات
للدراسات والنشر
اليمن - صنعاء

مسألــة

قيـــام الحــوادث

بذات اللّه تعالــى

في مذهب أهل الحديث والحنابلة

عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي

حُقُوقُ الطَّبعِ مَحفُوظَة

الطبعة الأولى

١٤٤٢هـ - ٢٠٢٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الحمد لله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله البشير النذير، وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

فهذا بحث موجز في مذهب السلف وأهل الحديث والحنابلة رضي الله عنهم في مسألة قيام الحوادث بذات الله تعالى، وقد نسب بعضهم إلى السلف وأهل الحديث والحنابلة القول بقيام الحوادث بذات الله تعالى، وأردنا في هذا البحث الموجز أن نعرّف القارئ الكريم بحقيقة مذهب السلف وأهل الحديث والحنابلة في هذه المسألة، وأنهم على تنزيه الله تعالى من قيام الحوادث بذاته، كما دل على ذلك الشرع والعقل.

وقد أجمعت طوائف الأمة من السلف وأهل الحديث والحنبلية والأشاعرة والماتريدية والمعتزلة والجهمية والإمامية والزيدية والإباضية وغيرهم على امتناع قيام الحوادث بذات الله تعالى، ولم يخالف في ذلك إلا الكرامية ومن تبعهم، وسيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله.

ولم ننقل في هذا البحث كلام بقية مذاهب أهل السنة من الأشاعرة والماتريدية[1] في هذه المسألة لأن أقوالهم في ذلك واضحة وكثيرة ولا خلاف في أنهم يقولون بتنزيه الله تعالى عن قيام الحوادث بذاته، ولم ينسب إليهم أحد خلاف ذلك، ولكن لما وجد من زعم أن مذهب السلف وأهل الحديث والحنابلة هو جواز قيام الحوادث بذات الله تعالى، ووجد من صدق بهذا الزعم؛ احتجنا إلى أن نحقق مذهبهم وأن نحكي أقوالهم في ذلك.

وقد جعلت الموضوع في أربعة مباحث:

المبحث الأول: في نصوص السلف وأهل الحديث والحنابلة في ذلك

---

(١) يراجع كتاب المؤلف (المنهجية العامة في العقيدة والفقه والسلوك والإعلام بأن الأشعرية والماتريدية من أهل السنة).

المبحث الثاني : في علاقة هذه المسألة بمسألة القول بخلق القرآن وحدوثه

المبحث الثالث: في مذاهب الناس في هذه المسألة

المبحث الرابع: في الأدلة والمناقشة

ونسأل الله أن ينفع بهذا البحث وأن يجعله سبباً في عودة الغافلين إلى الحق وتنزيه الله جلّ جلاله، عما لا يليق به، سبحانه وتعالى عما يصفون.

عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي

اليمن ــ يافع

١٥/ربيع الآخر/١٤٤١هـ

المبحث الأول

فـي نصوصهـم فـي ذلك

أولاً:

من نقل الإجماع على عدم قيام الحوادث بذات الله تعالى

نقل الإمام أبو علي ابن أبي موسى الحنبلي (ت٤٢٨هـ) والإمام أبو الحسن ابن الزاغوني الحنبلي (ت٥٢٧هـ) والإمام أبو بكر ابن العربي المالكي (ت٥٤٣هـ) وغيرهم الإجماع على امتناع قيام الحوادث بذات الله تعالى.

قال الإمام ابن تيمية في كتابه "درء تعارض العقل والنقل" (٨/ ٩٨): (تجد كثيراً من متكلمة أهل الحديث **كأبي الحسن بن الزاغوني، وأبي بكر بن عربي يحكون الإجماع على امتناع قيام الحوادث به تعالى**، وأظن أن **أبا علي بن أبي موسى ذكر ذلك**)اهـ.

وقال الإمام ابن الزاغوني في كتابه "الإيضاح" ص(٣٧٧): (لو كان كلام الله مخلوقاً لم يخل أن يكون مخلوقاً في محل أو لا في محل، فإن كان في محل فلا يخلو أن يكون محله ذات الباري أو ذاتاً غير ذاته مخلوقة، **ومحال أن يكون خلقه تعالى في ذاته؛ لأن ذلك يوجب كون ذاته تعالى محلاً للحوادث وهذا محال، اتفقت الأمة قاطبة على إحالته**)اهـ.

ثانياً:
من حكى أن ذلك هو مذهب السلف وأهل السنة رضوان الله عليهم

قال الإمام أبو القاسم الأصبهاني في كتابه الحجة في بيان المحجة (٢/ ٤٥٦): (**ومذهب أهل السنة، والمقتدين بالسلف** أن الله تعالى كان ولا شيء معه، وهو الأول قبل كل شيء، والآخر بعد كل شيء ليس لأوليته ابتداء، ولا لآخرته انقضاء، قال الله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾، وقال: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ *وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾ وقال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ لم يزل ربنا عزّ وجل ولا يزال ، وكان أبداً عالماً سميعاً بصيراً، قال عزّ وجل: ﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾.

فهذا يدل على أنه سبحانه بصير بخلقه قبل أن يخلقهم ، بصير بأعمالهم قبل أن يخلقهم، فمن قال: بصره في خلقه محدث فقد كفر، خلق الخلق بعلمه وبصره فيهم، وكانوا معدومين فأوجدهم، ولم يتغيروا عما كانوا في علم الله وبصره فيهم، وما زاد في علم الله وبصره ما نقص بعد وجودهم لأنه لا تخفي عليه خافية.

وفعله وصنعه بخلاف صنع العباد وفعلهم ، يصنع العبد شيئاً على أصل كان قبله ، أو قياس شيء بشيء، والله تعالى يحدث في خلقه ما يشاء، **ولا تغيير في علمه، ولا إحداث في صفته، فمذهب أهل السنة** إثبات صفات الله الأزلية ، ونفي قدم العالم ، ونفي تشبيه صفته بصفة خلقه، **فمن قال: إن الله لم ير خلقه حتى خلقهم ثم رآهم فقد قال: بإحداث الصفة**)اهـ.

وقال الإمام السفاريني الحنبلي في كتابه اللوامع (١/ ٢٥٨): (فسائر الصفات الذاتية من الحياة والقدرة والإرادة والسمع والبصر والعلم والكلام وغيرها، وسائر الصفات الخبرية من الوجه واليدين والقدم والعينين ونحوها، **وسائر صفات الأفعال**[1] **من الاستواء والنزول**

---

(١) اتفقت الحنابلة والاشاعرة والماتريدية على امتناع قيام الحوادث بالله جلّ جلاله ولكنهم اختلفوا في قدم صفات الأفعال، فقال الحنابلة والماتريدية هي قديمة، وقال الاشاعرة أفعال الله حادثة في المخلوق، فالمسألة من مسائل الخلاف بين

والإتيان والمجيء والتكوين ونحوها؛ قديمة لله، أي هي صفات قديمة عند سلف الأمة وأئمة الإسلام، لله ذي الجلال والإكرام **ليس منها شيء محدث، وإلا لكان محلاً للحوادث وما حل به الحادث فهو حادث تعالى الله عن ذلك)**اهـ.

ثالثاً
من ذكر أن ذلك هو مذهب الحنابلة

قال الإمام المرداوي الحنبلي في كتابه التحبير شرح التحرير (٢/ ٥٦١): (**فأما صفات الله تعالى فقديمة، وهي حقيقة عند أحمد وأصحابه** وأكثر أهل السنة، ومذهب المعتزلة حدوثها، **والأشعرية حدوث صفات الفعل)**اهـ.[1]

وقال الإمام مرعي الكرمي في كتابه أقاويل الثقات ص(٩٣): (وقالوا: إنه سبحانه أوجد الأكوان في محل وحيز، وهو سبحانه في قدمه منزه عن المحل والحيز، فيستحيل شرعاً وعقلاً عند حدوث العالم أن يحل فيه أو يختلط به؛ **لأن القديم لا يحل في الحادث وليس هو محلاً للحوادث)**اهـ.

الأشاعرة من جهة، والحنابلة والمتريدية من جهة أخرى، مع اتفاق الكل على عدم قيام الحوادث بذات الرب جل جلاله، وإنما قال الحنبلية والماتريدية بقدم صفات الله هروباً من قيام الحوادث بذات الله.

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٣/ ٤٣٩): (ومسألة التكوين مشهورة بين المتكلمين وأصلها إنهم اختلفوا هل صفة الفعل قديمة أو حادثة، فقال جمع من السلف منهم أبو حنيفة: هي قديمة، وقال آخرون منهم بن كلاب والأشعري: هي حادثة لئلا يلزم أن يكون المخلوق قديما)اهـ.

وسيأتي قول المرداوي الحنبلي في التحبير شرح التحرير (٢/ ٥٦١): (فأما صفات الله تعالى فقديمة، وهي حقيقة عند أحمد وأصحابه وأكثر أهل السنة، ومذهب المعتزلة حدوثها، والأشعرية حدوث صفات الفعل)اهـ، والمسألة تحتاج إلى بسط ليس هذا هو محله.

(١) يعني أن الإمام أحمد والحنابلة على قدم كل الصفات الإلهية الذاتية والفعلية، وقد تقدم مزيد بيان لقول المرداوي هذا في التعليق على كلام السفاريني فراجعه.

رابعاً
من أقوال الأئمة في استحالة قيام الحوادث بالرب سبحانه

الإمام سفيان الثوري (ت ١٦١هـ)

في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٧/ ٢٩): (بسنده عن محمد بن كثير قال: قال سفيان الثوري: **ما أحب الله عبداً فأبغضه وما أبغضه فأحبه**، وإن الرجل ليعبد الأوثان وهو عند الله سعيد)اهـ.

وفي شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/ ٧٥١): (بسنده عن محمد بن كثير العبدي، سمعت سفيان الثوري يقول: **إن الرجل ليعبد الأصنام وهو حبيب الله**)اهـ.

ولو كان الله تعالى تقوم به الحوادث والتغيرات؛ لكان مبغضاً للعبد في حال كفره ، ثم يكون محباً له بعد إسلامه وهكذا.

الإمام مضّاء بن عيسى الدمشقي (ت٢٠١هـ)

في العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني (١/ ٣٩٤): (بسنده عن أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت مضاء [بن عيسى الكلاعي الدمشقي]، يقول: **قد رأى خلقه قبل أن يخلقهم، كما رآهم بعد ما خلقهم**)اهـ.

وفي الإبانة الكبرى لابن بطة (٤/ ٢٨٣): (قال أحمد: وسمعت مضاء بن عيسى القاري يقول: **قد رأى خلقه قبل أن يخلقهم كما رآهم بعدما خلقهم**)اهـ.

ولو كان الله تعالى تقوم به الحوادث والتغيرات لكانت رؤيته لخلقه بعدما خلقهم فحسب، ولكنه تعالى قد رآهم قبل أن يخلقهم، ورؤيته لهم بعد ما خلقهم كما هي قبل أن خلقهم، لم يحصل في ذاته تعالى تغير ولا تبدل ولا حدوث أمر، كما هو الحال في العلم، فقد علم خلقه قبل أن يخلقهم كما علمهم بعدما خلقهم، لم يحصل في ذاته تعالى تغير ولا تبدل ولا حدوث أمر.

الإمام الشافعي (ت٢٠٤هـ):

في الفقه الأكبر المنسوب للإمام الشافعي ص(١١): (والباري تعالى محال أن يتركب منه شيء حتى يكون جوهراً، **ولأن الجوهر لا ينفك عن الحوادث** من الحركة والسكون والألوان والطعوم والروائح وغير ذلك، **والقديم سبحانه يستحيل عليه الحوادث)** اهـ.

الإمام أبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبي (ت ٢٤٠هـ)

(سئل عن الصلاة خلف من يقول القرآن مخلوق، فقال: هذا كافر بقوله!، لا يصلى خلفه، وذلك أن القرآن كلام الله جلّ ثناؤه، ولا اختلاف فيه بين أهل العلم، **ومن قال كلام الله مخلوق فقد كفر!**[1]، **وزعم أن الله عزّ وجلّ حدث فيه شيء لم يكن)**اهـ، انظر شرح السنة للالكائي ص(٦١).

الإمام أحمد ابن حنبل (ت٢٤١هـ)

قال الإمام أحمد كما في "اعتقاد الإمام احمد" للتميمي ص(٣٤): **(والله تعالى لم يلحقه تغير ولا تبدل ولا تلحقه الحدود قبل خلق العرش ولا بعد خلق العرش)** اهـ.

وقال أحمد كما في اعتقاد الإمام احمد التميمي ص(٤١): **(إن الله قديم بصفاته المضافة لنفسه،** وقد سئل هل الموصوف القديم وصفته قديمان ؟ فقال: هذا سؤال خطأ لا يجوز أن ينفرد الحق عن صفاته اهـ، ومعنى ما قاله من ذلك: **أن المحدث محدث بجميع صفاته على غير تفصيل، وكذلك القديم تعالى قديم بجميع صفاته)**اهـ.

الإمام عبد العزيز الكناني (ت ٢٤٠هـ) :

قال في كتابه "الحيدة" ص(٨٣): (فإن قال [بشرٌ المريسي]: إن الله خلق كلامه في نفسه فهذا محال لا يجد السبيل إلى القول به من قياس ولا نظر معقول، **لأن الله عزّ وجل لا يكون مكانا**

---

(١) في كتاب المؤلف (هل القران قديم أم محدث في مذهب أهل الحديث والحنابلة) فصل في حكم القول بخلق القران في المذاهب الأربعة، والجمهور على أن ذلك كفر أصغر وليس كفراً أكبر، وقالوا: الكفر الأصغر هو المراد بقول بعض السلف: (من قال القران مخلوق أو محدث فقد كفر) فراجعه.

للحوادث ولا يكون فيه شيء مخلوق ولا يكون ناقصا فيزيد فيه شيء مخلوق، ولا يكون ناقصا فيزيد فيه شيء إذا خلقه، تعالى الله عن ذلك وجل وتعاظم) اهـ.

الإمام الترمذي (ت ٢٧٩ هـ) :

في كتاب التوحيد لمحمد بن إسحاق ابن مندة ص(٣٥٢): (قال محمد بن عيسى : (ويفعل الله ما يشاء) (إن الله يفعل ما يريد) **فكان القول والمشيئة والإرادة من الله عزّ وجل صفة من صفاته لم تزل، والفعل هو ما أحدث في خلقه،** فهو الحق قال الله تعالى (فالحق والحق أقول) اهـ.

الإمام ابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)

قال الطبري في تاريخه ١/ ٢٥ : (**وكان ما لم يخلُ من الحدث لا شك أنه محدث، بتأليف مؤلف له إن كان مجتمعا، وتفريق مفرق له إن كان مفترقا) اهـ.**

الإمام أبو عبد الله بن مندة (ت٣٩٠هـ)

قال أبو القاسم الأصبهاني في كتابه الحجة في بيان المحجة: (١/ ١٠٠): (قال أبو عبد الله محمد بن إسحاق رحمه الله: **وأنه عزّ وجل أزلي بصفاته وأسمائه** التي وصف بها نفسه ووصفه الرسول ﷺ، غير زائلة عنه ولا كائنة دونه ، فمن جحد صفة من صفاته بعد الثبوت كان بذلك جاحداً ، **ومن زعم أنها محدثه لم تكن ثم كانت على أي معنى تأوله دخل في حكم التشبيه** بالصفات **التي هي محدثه في المخلوق** زائلة بفنائه غير باقية)اهـ.

الإمام البيهقي (ت ٤٥٨)

قال البيهقي في الاعتقاد والهداية ص(٩٤): (...وهذا كما أن **علم الله عزّ وجل أزلي** متعلق بالمعلومات عند حدوثها، **وسمعه أزلي** متعلق بإدراك المسموعات عند ظهورها، **وبصره أزلي** متعلق بإدراك المرئيات عند وجودها، **من غير حدوث معنى فيه، تعالى عن أن يكون محلا للحوادث، وأن يكون شيء من صفات ذاته محدثا) اهـ.**

الإمام ابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ)

قال الإمام ابن عبد البر في الاستذكار(٢/ ٥٣٠): (وقد قالت فرقة منتسبة إلى السنة إنه ينزل بذاته ! وهذا قول مهجور لأنه تعالى ذكره **ليس بمحل للحركات**، ولا فيه شيء من علامات المخلوقات) اهـ.

الإمام ابن الزاغوني الحنبلي (ت٥٢٧هـ)

قال ابن الزاغوني الحنبلي في كتابه "الإيضاح في أصول الدين" (ص٣٧٧) : (لو كان كلام الله مخلوقا لم يخل أن يكون مخلوقا في محل أو لا في محل، فإن كان في محل فلا يخلو أن يكون محله ذات الباري أو ذاتا غير ذاته مخلوقة، **ومحال أن يكون خلقه تعالى في ذاته؛ لأن ذلك يوجب كون ذاته تعالى محلا للحوادث، وهذا محال اتفقت الأمة قاطبة على إحالته**) اهـ .

وقد تقدم النقل عن ابن تيمية في درء تعارض العقل (٨/ ٩٨)أن ابن الزاغوني والقاضي أبو يعلى الحنبليان وغيرهما **حكوا الإجماعَ على امتناع قيام الحوادث به تعالى** .

الإمام أبو القاسم الأصبهاني (ت٥٣٥هـ)

قال في الحجة في بيان المحجة (٢/ ٤٥٦): (فصل في مسألة المعدوم، والموجود: وقعت هذه المسألة بين ابن سالم وبين جماعة، وردوا عليه، **قال ابن سالم: إن الله عزّ وجل رأى خلقه قبل أن يخلقهم كما رآهم بعد ما خلقهم**، فقال الذين ردوا عليه: من قال هذا فقد قال بقدم العالم، ثم بعد ذلك كتبوا محضرا وأثبتوا فيه خطوط مشايخ أصبهان منهم أبو الشيخ، ومن معه واتفقوا في هذه المسألة على السكوت، ثم تكلم أبو الفتح بن زنكلة الخاني فيها في أيام أبي عبد الله بن مندة فرد عليه فيما أملاه ردا شديدا.

ومذهب أهل السنة، والمقتدين بالسلف أن الله تعالى كان ولا شيء، معه وهو الأول قبل كل شيء، والآخر بعد كل شيء ليس لأوليته ابتداء، ولا لآخرته انقضاء. قال الله عزّ وجل: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ وقال: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ

وَالإِكْرَامِ﴾، وقال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ لم يزل ربنا عزّ وجل ولا يزال، وكان أبدا عالما سميعا بصيرا. قال عزّ وجل: ﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ .

فهذا يدل على أنه سبحانه بصير بخلقه قبل أن يخلقهم، بصير بأعمالهم قبل أن يخلقهم، فمن قال: بصره في خلقه محدث فقد كفر، خلق الخلق بعلمه وبصره فيهم، وكانوا معدومين فأوجدهم، ولم يتغيروا عما كانوا في علم الله وبصره فيهم، **وما زاد في علم الله وبصره ما نقص بعد وجودهم لأنه لا تخفى عليه خافية،** وفعله وصنعه بخلاف صنع العباد وفعلهم، يصنع العبد شيئا على أصل كان قبله، أو قياس شيء بشيء، والله تعالى يحدث في خلقه ما يشاء، **ولا تغيير في علمه، ولا إحداث في صفته.**

فمذهب أهل السنة إثبات صفات الله الأزلية، ونفي قدم العالم، ونفي تشبيه صفته بصفة خلقه **فمن قال: إن الله لم ير خلقه حتى خلقهم ثم رآهم فقد قال: بإحداث الصفة،** ومن تفكر في الله وفي صفاته ضل ومن تفكر في خلق الله وآياته ازداد إيمانا، وقد ذكرنا فيما تقدم حديث النبي ﷺ : " تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في الله ")اهـ.

الإمام أبي الفرج ابن الجوزي الحنبلي (ت ٥٩٧هـ)

قال الإمام ابن الجوزي في دفع شبه التشبيه ص(١٩٤): (وقد روى حديث النزول عشرون صحابيا، **وقد سبق القول أنه يستحيل على الله عزّ وجل الحركة والنقلة والتغير) اهـ.**

الإمام ابن حمدان الحنبلي (ت ٦٩٥ هـ)

قال ابن حمدان في كتابه نهاية المبتدئين ص (٣٠) : (وأنه تعالى ليس بجوهر ولا عرض ولا جسم **ولا تحله الحوادث ولا يحل في حادث،** ولا ينحصر فيه بل هو بائن من خلقه ، الله على العرش بلا تحديد وإنما التحديد للعرش وما دونه والله فوق ذلك، **لا مكان ولا حد؛** لأنه كان ولا مكان ثم خلق المكان، **وهو كما كان قبل خلق المكان**) اهـ.

وقال ابن حمدان أيضا في كتابه نهاية المبتدئين ص(٤٠): (**كل شيء سوى الله وصفاته حادث**) اهـ.

الإمام عماد الدين الواسطي (ت ٧١١هـ)

قال عماد الدين الواسطي في كتابه في إثبات الاستواء والصفات ص(٢٠): (فإذا ثبت ذلك فقد أوجد الأكوان في محل وحيز، وهو سبحانه في قدمه منزه عن المحل والحيز، فيستحيل شرعا وعقلا عند حدوث العالم أن يحل فيه أو يختلط به؛ **لأن القديم لا يحل في الحادث وليس هو محلا للحوادث**، فلزم أن يكون بائنا عنه) اهـ.

وقال أيضا في نفس الكتاب : (**والرب سبحانه وتعالى كما كان قدمه وأزليته وفردانيته؛ لم يحدث له في ذاته ولا في صفاته ما لم يكن في قدمه وأزليته، فهو الآن كما كان**) اهـ.

الإمام أبو الحسن المرداوي الحنبلي (ت٨٨٥هـ)

قال المرداوي الحنبلي في التحبير شرح التحرير (٢/ ٥٦١): (**فأما صفات الله تعالى فقديمة، وهي حقيقة عند أحمد وأصحابه** وأكثر أهل السنة، ومذهب المعتزلة حدوثها، **والأشعرية حدوث صفات الفعل**)اهـ.[1]

ولفهم كلام المرداوي هذا لا بد من إعادة قراءة كلام السفاريني في قضية قدم صفات الأفعال، وانظر التعليق أيضا.

---

(١) يحسن هنا إعادة ما كتبناه في تعليق سابق ألا وهو أنه: اتفقت الحنابلة والاشاعرة والماتريدية على امتناع قيام الحوادث بالله جل جلاله ولكنهم اختلفوا في قدم صفات الأفعال، فقال الحنابلة والماتريدية هي قديمة، وقال الاشاعرة أفعال الله حادثة في المخلوق، فالمسالة من مسائل الخلاف بين الأشاعرة من جهة والحنابلة والمتريدية من جهة أخرى، مع اتفاق الكل على عدم قيام الحوادث بذات الرب جل جلاله، وانما قال الحنبلية والماتريدية بقدمها هروبا من قيام الحوادث بذات الله تعالى.

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٣/ ٤٣٩): (ومسألة التكوين مشهورة بين المتكلمين وأصلها إنهم اختلفوا هل صفة الفعل قديمة أو حادثة فقال جمع من السلف منهم أبو حنيفة: هي قديمة، وقال آخرون منهم بن كلاب والأشعري هي حادثة لئلا يلزم أن يكون المخلوق قديما)اهـ، والمسالة تحتاج إلى بسط ليس هذا هو محله.

الإمام مرعي الكرمي الحنبلي (ت ١٠٣٣هـ)

قال مرعي الكرمي في كتابه أقاويل الثقات ص(٩٣): (وقالوا: إنه سبحانه أوجد الأكوان في محل وحيز وهو سبحانه في قدمه منزه عن المحل والحيز فيستحيل شرعا وعقلا عند حدوث العالم أن يحل فيه أو يختلط به **لأن القديم لا يحل في الحادث وليس هو محلا للحوادث**)اهـ.

الإمام ابن بلبان الحنبلي (ت١٠٨٣هـ)

قال الإمام محمد ابن بلبان الدمشقي الحنبلي: في مختصر الإفادات في ربع العبادات والآداب وزيادات (ص: ٤٨٩): (ويجبُ الجزم بأنه سبحانه وتعالى ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض، **(لا تحله الحوادث ولا يحل في حادث ولا ينحصر فيه**، فمن اعتقد أو قال إن الله بذاته في كل مكان أو في مكان فكافر.

فَيَجِبُ الجَزْمُ بأنه سبحانه بائن من خلقه، **فالله تعالى كان ولا مكان ثُمَّ خَلَقَ المكان وهو كما كان قبل خلق المكان**، ولا يعرفُ بالحَواسِ، ولا يقاسُ بالنَّاس، ولا مدخل في ذاته وصفاته للقياس) اهـ.

الإمام السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨هـ)

قال الإمام السفاريني الحنبلي في كتابه اللوامع (١/ ٢٥٨) : (فسائر الصفات الذاتية من الحياة والقدرة والإرادة والسمع والبصر والعلم والكلام وغيرها، وسائر الصفات الخبرية من الوجه واليدين والقدم والعينين ونحوها، **وسائر صفات الأفعال من الاستواء والنزول والإتيان والمجيء والتكوين ونحوها؛ قديمة لله أي هي صفات قديمة عند سلف الأمة وأئمة الإسلام**، لله ذي الجلال والإكرام **ليس منها شيء محدث، وإلا لكان محلا للحوادث وما حل به الحادث فهو حادث تعالى الله عن ذلك**)اهـ

قول الإمام مصطفى الرحيباني الحنبلي (ت ١٢٤٣هـ)

قال في مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى (٦/ ٢٧٦): (فاعلم أن لله قدرة وبصرا قديمين زائدين على ذاته المقدسة؛ فلا يلزم من قدم القدرة قدم المقدورات، ولا من قدم البصر قدم المبصرات، **كما لا يلزم من قدم السمع والعلم قدم المسموعات والمعلومات؛ لأنها صفات قديمة تحدث لها تعلقات بالحوادث**)اهـ.

من أقوال مشايخ الدعوة النجدية :

قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الناشر: دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م ص(٦٩): (منزه تعالى عن سمات أي علامات النقص، **فهو تعالى لا تحله الحوادث ولا يحل في حادث ولا ينحصر فيه**) اهـ.

المبحث الثاني

في علاقة هذه المسالة بمسالة القول بخلق القران

نصوص السلف وأهل الحديث والحنابلة في أن القران الكريم غير مخلوق كثيرة مستفيضة، لا داعي لذكرها لأنها أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر، وكل نص وراد عنهم رضي الله عنهم فيه أن القران غير مخلوق؛ فهو يعني أن القران الكريم عندهم غير محدث، لأن المخلوق هو المحدث والمحدث هو المخلوق، وغير المحدث هو القديم، فالقران الكريم عندهم قديم.

وكذلك كل نص عن السلف في ذم القول بخلق القران هو ذم للقول بحدوث القران، لان المخلوق هو المحدث، والمحدث هو المخلوق[1]، والمحدث هو مقابل القديم، فإذا نفينا الحدوث عن القران فقد أثبتنا له القدم، ومع ذلك فنصوص السلف وأهل السنة في التصريح بأن القران الكريم قديم وغير محدث كثيرة، وسيأتي ذكر بعضها.

وكل نص عن السلف وأهل الحديث والحنابلة فيه أن القران قديم وغير محدث وغير

---

(١) هل الحادث هو المخلوق والمخلوق هو الحادث؟ في لسان العرب (٢/ ١٣١)مادة (حدث): (الـحَدِيثُ: نقـيضُ القديم. والـحُدُوث: نقـيضُ القُدْمةِ... والـحُدُوثُ: كونُ شيء لـم يكن.)اهـ، فالمحدث هو ضد القديم وهو ما كان بعد أن لم يكن، وفي لسان العرب (١٠ / ٨٥)مادة (خلق): (خَـلَق الله الشيءَ يَخْـلُقه خـلقاً أَحدثه بعد أَن لـم يكن) اهـ.
فالخلاصة أن المخلوق هو: ما كان بعد أن لم يكن، وكذلك المحدث هو: ما كان بعد أن لم يكن، إذن فكل مخلوق محدث وكل محدث مخلوق، هذا من حيث اللغة، ومثله في اصطلاح أهل العلم، قال الإمام أحمد في الرد على الجهمية ص(٢٢): (وكل محدث مخلوق)اهـ، وقال الدارمي في نقضه على المريسي ص(٥٤٦): (أن كل مخلوق محدث لا شك فيه)اهـ.
وقال ابن جرير في التبصير في معالم الدين ص(١٥١):(وأنه لا محدث إلا مصنوع مخلوق)اهـ، وقال الأشعري في مقالات الإسلاميين(٥٤١): (واتفق أهل الإثبات على أن معنى مخلوق معنى محدث ومعنى محدث معنى مخلوق وهذا هو الحق عندي واليه أذهب وبه أقول) اهـ، وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٣/ ٤٩٩): (لا فرق بين مخلوق وحادث لا عقلا ولا نقلا ولا عرفا) اهـ.
وسيأتي ضمن أقوال الأئمة الشيء الكثير في أنه لا فرق بين المحدث والمخلوق وأن كل محدث مخلوق وكل مخلوق محدث، وعليه فمن قال أن القرآن محدث فقد قال إن القرآن مخلوق ولا شك في أن هذا القول بدعة وضلال.

مخلوق؛ فهو يعني امتناع قيام الحوادث بذات الله تعالى، لأنهم ما قالوا بقدم القران وعدم حدوثه وعدم خلقه إلا فرارا من القول بقيام الحوادث بالذات الإلهية، تعالى الله وجل الله.

وعليه فكل نص عن السلف وأهل الحديث والحنابلة فيه أن القران الكريم غير مخلوق – وأقولهم في ذلك مستفيضة وكثيرة جدا كما هو معلوم- فهو دليل على قولهم بامتناع قيام الحوادث بذات الله تعالى، وهذه بعض نصوصهم الصريحة في أن القران الكريم قديم وليس بمحدث، إضافة إلى قولهم بأنه ليس بمخلوق.

من أقوال السلف والأئمة في أن القرآن قديم وليس بمحدث

وليس المراد هنا هو استقصاء أقوالهم في ذلك فهي أكثر من أن تحصر، وقد اجتهدت في أن أورد أقوال السلف وأهل الحديث ومن عرف بطريقتهم من المتأخرين، وأورد أيضا أقوال أئمة الحنابلة في المسألة، ولا أورد أقوال الأشعرية والماتريدية في ذلك فأقوالهم وتقريراتهم في أن القرآن قديم غير محدث كثيرة جدا لا يخلو منها كتاب من كتب الفن.

وإنما ذكرت أقوال السلف وأهل الحديث ومن عرفوا بطريقة السلف وأقوال الحنابلة لأن هناك من يزعم أن السلف وأهل الحديث والحنابلة لم يقولوا أن القرآن قديم وأن مذهب السلف وأهل الحديث والحنابلة هو أن القرآن محدث، وللفقير كتاب مفرد في ذلك اسمه (هل القران قديم أم محدث في مذهب أهل الحديث والحنابلة؟).

ولنذكر هنا طرفا من أقوالهم في ذلك، ومن أراد المزيد فليرجع إلى الكتاب المذكور :

قول الإمام أبي حنيفة (ت ١٥٠هـ)

في الفقه الأكبر لأبي حنيفة (ص٢) وفي الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر ص(٢٠): (**القول في القرآن** : وصفاتُهُ في الأزلِ غيرُ محدثةٍ ولا مخلوقةٍ ... **والقرءانُ كلامُ اللهِ تعالى فهوَ قديمٌ، لا كلامُهُم**) اهـ.

قول الإمامين: الحارث بن عمير والفضيل بن عياض (ت ١٨٧هـ)

في العلو للذهبي ص(١٥٠):(قال ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن الفضل بن موسى حدثنا أبو محمد المروزي قال: سمعت الحارث بن عمير وهو مع فضيل بن عياض يقول : **من زعم أن القرآن محدث فقد كفر**، ومن زعم أنه ليس من علم الله فهو زنديق، **فقال فضيل: صدقت)اهـ.**

قول الإمام وكيع بن الجراح (ت١٩٦هـ)

في السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ١١٥)وفي تاريخ دمشق (٦٣/ ٩٩): (بسنده عن وكيع أنه قال: **من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أنه محدث، ومن زعم أنه محدث فقد كفر**) اهـ ، قال المحقق: إسناده صحيح.

ثم قال عبد الله بن أحمد: حدثني احمد بن ابراهيم حدثني أبو جعفر السويدي قال سمعت وكيعا وقيل له: **إن فلانا يقول إن القرآن محدث، فقال: سبحان الله هذا كفر)** اهـ ، قال المحقق: إسناده صحيح.

ثم قال: حدثني أحمد بن الحسن أبو الحسن الترمذي قال سمعت مليح بن وكيع يقول: سمعت وكيعا يقول: **من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أنه محدث، يستتاب فان تاب وإلا ضربت رقبته) اهـ.**

وقال في شرح السنة ص(١٠٣): (ثنا أحمد بن عبد الله وكيل أبي صخرة قال ثنا إبراهيم بن الجنيد قال حدثني القاسم بن يزيد الأشجعي أبو محمد قال سمعت وكيع بن الجراح يقول: **من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أن القرآن محدث، ومن زعم أن القرآن محدث فقد كفر** بما أنزل الله على محمد ﷺ يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه) اهـ.

انظر كيف جعل القول ببطلان حدوث القران هو الأصل، وأن القول بخلق القران يلزم منه القول بحدوث القران، والقول بحدوث القران واضح البطلان عندهم، لأنه يعني قيام الحوادث بذات الله تعالى.

قول الإمام الشافعي (ت٢٠٤هـ)

في كتاب مناقب الشافعي للبيهقي (١/ ٤٠٧): (عن أبي محمد الزبيري قال: قال رجل للشافعي: ما الدليل على أن القران غير مخلوق ؟ فرفع الشافعي رأسه وقال: **تقر بأن القرآن كلام الله ؟ قال الرجل : نعم** ... قال الشافعي : **فتقر بأن الله كان وكان كلامه** ؟ أو كان الله ولم يكن كلامه ؟ فقال الرجل : **بل كان الله وكان كلامه** .

فتبسم الشافعي وقال: يا كوفيون إنكم لتأتوني بعظيم من القول، **إذا كنتم تقرون بأن الله كان قبل القبل وكان كلامه** فمن أين لكم أن الكلام هو الله أو سوى الله أو غير الله أو دون الله؟ فسكت الرجل وخرج) اهـ.

وفي الفقه الأكبر المنسوب للإمام الشافعي ص(١٦)قال: (واعلموا أن **كلام الباري سبحانه قديم أزلي موجود بذاته ليس بمخلوق ولا محدث**، ومن قال إنه مخلوق فهو كافر لا محالة... فلما كان ذلك باطلا **وجب أن يكون قوله تعالى أزليا غير مخلوق ولا محدث**) اهـ.

وفي الغنية للإمام عبد القادر الجيلاني ص(١٨٠): (أن الإمام الشافعي قال: لا نقول بحدوث الحروف فإن اليهود أول ما هلكت بهذا، **ومن قال بحدوث حرف من الحروف فقد قال بحدوث القرآن**) اهـ.

قول الإمام هشام بن عبيد الله الرازي (ت٢٢١هـ)

وتعليق الإمام الذهبي :

في العلو للذهبي ص(١٦٩)وفي سير النبلاء (١٠/ ٤٤٧): (قال محمد بن خلف الخراز سمعت هشام بن عبيد الله الرازي يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق فقال له رجل: أليس الله يقول ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾؟ فقال: **محدث إلينا وليس عند الله بمحدث،** قلت [القائل هو الذهبي]: **لأنه من علم الله وعلم الله لا يوصف بالحدث**) اهـ.

قول الإمام نعيم بن حماد الخزاعي (ت٢٢٨هـ)

والإمام أحمد بن إبراهيم الدورقي (ت٢٤٦هـ)

في فتح الباري (١٣/ ٤٩٩): (وأخرج بن أبي حاتم من طريق هشام بن عبيد الله الرازي أن رجلا من الجهمية احتج لزعمه أن القرآن مخلوق بهذه الآية ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾ فقال له هشام: **محدث إلينا محدث إلى العباد، وعن أحمد بن إبراهيم الدورقي نحوه**. ومن طريق نعيم بن حماد قال: (**محدث عند الخلق لا عند الله**)اهـ.

قول الإمام داود بن عمرو البغدادي (ت ٢٢٨ هـ)

في كتاب التوحيد لمحمد بن إسحاق بن منده ص(٣٥٦): (قال حبان بن نافع قال داود بن عمرو: **من زعم أن أسماء الله محدثة فقد زعم أن القرآن محدث)اهـ.**

قول الإمام إسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨ هـ)

في فتح الباري (١٣/ ٤٩٩):(وقد نقل الهروي في الفاروق بسنده إلى حرب الكرماني قال: سألت إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يعني بن راهويه عن قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾ **قال : قديم من رب العزة محدث إلى الأرض) اهـ.**

قول الإمام أبي ثور الكلبي (ت ٢٤٠ هـ)

وقال اللالكائي في شرح السنة ص(٦١): (اعتقاد أبي ثور: ... وسألتَ عن الصلاة خلف من يقول القرآن مخلوق؟، فهذا كافر بقوله لا يصلي خلفه، وذلك أن القرآن كلام الله جل ثناؤه، ولا اختلاف فيه بين أهل العلم، **ومن قال كلام الله مخلوق فقد كفر وزعم أن الله عزّ وجل حدث فيه شيء لم يكن**) اهـ.

قول الإمام عبد العزيز الكناني (ت ٢٤٠ هـ)

قال الكناني في كتاب الحيدة له ص(٨٣): (سألته [أي بشر المريسي] عن كلام الله عزّ وجل أمخلوق هو ؟ فقال: نعم، فقلت له : يلزمك في هذا القول واحدة من ثلاث لا بد منها: أن تقول إن الله خلقه في نفسه أو خلقه في غيره أو خلقه قائما بذاته.

فإن قال: إن الله خلق كلامه في نفسه فهذا محال، لا يجد السبيل إلى القول به من قياس ولا نظر معقول؛ لأن الله عزّ وجل لا يكون مكانا للحوادث، ولا يكون فيه شيء مخلوق، ولا يكون ناقصا فيزيد فيه شيء مخلوق، ولا يكون ناقصا فيزيد فيه شيء إذا خلقه، تعالى الله عن ذلك وجل وتعاظم) اهـ.

قول الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١ هـ)

في الرد على الجهمية لأحمد ص(٢٢)[١]: (الرد على من احتج بقوله: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾... **فزعم أن الله قال للقرآن: محدث، وكل محدث مخلوق**... لما قال الله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾ ، فجمع بين ذكرين ذكر الله وذكر نبيه، **فأما ذكر الله إذا انفرد لم يجر عليه اسم الحدث... وكان أولى بالحدث من ذكر الله الذي إذا انفرد لم يقع عليه اسم خلق ولا حدث**، فوجدنا دلالة من قول الله: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾ إلى النبي ﷺ، لأن النبي ﷺ كان لا يعلم فعلمّه الله، فلما علمه الله **كان ذلك محدثا إلى النبي** ﷺ) اهـ.

وفي البداية والنهاية (١٠/ ٣٢٧): (وروى البهيقي من طريق إسماعيل بن محمد السلمي عن أحمد أنه قال: **من قال القرآن محدث فهو كافر**، ومن طريق أبي الحسن الميموني عن أحمد أنه أجاب الجهيمة حين احتجوا عليه بقوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ قال:

---

(١) ذكر السفاريني في لوامع الأنوار من نسب كتاب الرد على الجهمية لأحمد مثل الخلال بسنده وأبو يعلى وابن عقيل وابن تيمية وابن القيم ونقل عنه البيهقي وعزاه لأحمد، قال السفاريني ص(٦٧): (وقد ذكر كتاب الإمام هذا أئمة المذهب، قال الخلال: كتبت هذا الكتاب من خط عبد الله وكتبه عبد الله من خط أبيه الإمام أحمد، واحتج القاضي أبو يعلى في كتابه إبطال التأويل بما نقله منه عن الإمام أحمد، وذكر ابن عقيل في كتابه بعض ما فيه عن الإمام أحمد، ونقل منه أصحابه قديما وحديثا، ونقل منه الإمام البيهقي وعزاه إلى الإمام أحمد، وصحح هذا الكتاب شيخ الإسلام ابن تيمية عن الإمام أحمد، واعتمده الإمام المحقق ابن القيم في جل تآليفه، وصححه في كتاب الجيوش الإسلامية، وقال: لم يرد عن أحد من متقدمي أصحاب أحمد ولا متأخريهم طعنٌ فيه والله أعلم) اهـ.

ألا أن الإمام الذهبي يرى أن الكتاب موضوع على الإمام أحمد حيث قال في السير (١١/ ٢٨٦): (فهذه الرسالة [رسالة الإمام للخليفة ذكرها قبل ذلك] إسنادها كالشمس، فانظر إلى هذا النفس النوراني لا كرسالة الإصطخري ولا كالرد على الجهمية الموضوع على أبي عبد الله ،فان الرجل كان تقيا ورعا لا يتفوه بمثل ذلك **ولعله قاله**، وكذلك رسالة المسيء في الصلاة باطلة، وما ثبت عنه أصلا وفرعا ففيه كفاية) اهـ.

يحتمل **أن يكون تنزيله إلينا هو المحدث لا الذكر نفسه هو المحدث**، وعن حنبل عن أحمد أنه قال: يحتمل أن يكون **ذكر آخر غير القرآن** وهو ذكر رسول الله ﷺ أو وعظُهُ إياهم) اهـ.

وفي تاريخ بغداد (٨/ ٣٧٤): أن أحمد أنكر على داود الظاهري ما نقل عنه من القول بحدوث القران وقال عن داواد: (هذا قد **كتب إلي محمد بن يحيى النيسابوري في أمره انه زعم أن القرآن محدث فلا يقربني**) اهـ، ونحو ذلك في سير النبلاء (١٣/ ١٠٣) وطبقات الشافعية الكبرى (١/ ٢٨٦).

وقال ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (١/ ١٦٣-١٦٥): (قال السجزي: قال المعتصم لأحمد: ما تقول في القرآن؟ فقال: **كلام الله، قديم غير مخلوق**، قال الله عزّ وجل: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ﴾) اهـ. .

وفي شذرات الذهب (٣/ ٢٣٨): (سئل أحمد بن محمد بن حنبل عن قوله عزّ وجل:﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ... ﴾ فقال علمه، **القرآن كلام الله تعالى وصفة من صفات ذاته غير محدث ولا مخلوق**) اهـ.

ونقل الذهبي في السير (١١/ ٢٤٥): (عن الإمام أحمد أنه لما كان في المحنة قالوا له: ما تقول في القرآن؟ **قال ما تقولون في علم الله ؟ فحجهم بأن جعل الكلام في القرآن كالكلام في صفة علم الله تعالى، وكأنه يقول: أقول في كلام الله ما أقول في علم الله تعالى**)اهـ.

وروى عبدالله بن احمد في السنة ص(٩): (قال: سمعت أبي يقول: من قال القرآن مخلوق فهو عندنا كافر، **لأن القرآن من علم** الله وفيه أسماء الله)اهـ، وانظر شرح السنة للالكائي (١/ ٣٩١،٢٩١)والشريعة للآجري (٨١).

وفي سير النبلاء (١١/ ٢٨٨): (وقال إسحاق بن ابراهيم البغوي سمعت أحمد يقول: من قال القرآن مخلوق فهو كافر، وسمع سلمةُ بن شبيب أحمدَ يقول ذلك، وهذا متواتر عنه، وقال أبو إسماعيل الترمذي **سمعت أحمد بن حنبل يقول: من قال القران محدث فهو كافر**) اهـ.

وفي سير النبلاء (١١/ ٥١٠): (**وقالت طائفة: القرآن محدث كداود الظاهري ومن تبعه فبدعهم الإمام أحمد** وأنكر ذلك، وثبت على الجزم بأن القرآن كلام الله غير مخلوق وأنه من علم الله، وكفّر من قال بخلقه **وبدع من قال بحدوثه!** وبدع من قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق)اهـ.

وفي مجموع فتاوى ابن تيمية (٦/ ١٥٧) والفتاوى الكبرى له (٥/ ٧٧) والبداية والنهاية (١٠/ ٣٣٣): (قال أبو عبد الله [الإمام أحمد] قال لي عبد الرحمن بن إسحاق قاضي المعتصم : **كان الله ولا قرآن ؟! فقلت مجيبا له: كان الله ولا علم ؟!** فالعلم من الله وله، وعلم الله منه والعلم غير مخلوق، فمن قال إنه مخلوق فقد كفر بالله)اهـ.

وكما أن هذا القول هو قول الإمام احمد فهو بطبيعة الحال قول الحنابلة، وقال الذهبي في سير النبلاء (١٢/ ٢٩٠): (**ومذهب داود وطائفة: أنه كلام الله وأنه محدث مع قولهم بأنه غير مخلوق،** وقال آخرون من الحنابلة وغيرهم: **هو كلام الله قديم غير محدث ولا مخلوق، وقالوا إذا لم يكن مخلوقا فهو قديم)** اهـ.

المأمون المعتزلي يحكي إجماع أهل السنة في زمنه على أن:

القرآن قديم غير مخلوق ولا محدث

قال بن جرير الطبري في تاريخه (٥/ ١٨٦) في أحداث سنة ٢١٨هـ:(وفي هذه السنة كتب المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم في امتحان القضاة والمحدثين: أما بعد... **وذلك أنهم ساووا بين الله تبارك وتعالى وبين ما أنزل من القرآن، فأطبقوا مجتمعين على انه قديم أول لم يخلقه الله ويحدثه ويخترعه،** وقد قال الله عزّ وجل في محكم كتابه الذي جعله لما في الصدور شفاء وللمؤمنين رحمة وهدى ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ فكل ما جعله الله فقد خلقه... وكتب في شهر ربيع الأول سنة ثمان عشرة ومائتين) اهـ، وانظر أيضا سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٨٧).

قول الإمام محمد بن يحيى الذهلي (ت ٢٥٨ هـ) :

في العلو للذهبي ص (١٨٦)وفي سير النبلاء (١٢/ ٢٨٩): (عن محمد بن نعيم قال سمعت

محمد بن يحيى الذهلي يقول: **ومن زعم أن القرآن محدث فهو عندنا جهمي، لا يشك فيه ولا يمترى**)اهـ.

قول الإمامين:

أبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤ هـ)

ومحمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٨ هـ)

قال البخاري في خلق أفعال العباد (ص: ٤٤): (قال أبو عبد الله: "احتج هؤلاء: يعني الجهمية بآيات، وليس فيما احتجوا به أشد التباسا من ثلاث آيات... **قالوا: والثالثة: {ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث)، وقلتم: ليس بمحدث** " قال أبو عبيد: "وأما تحريفهم: (من ذكر من ربهم محدث)، **فإنما حدث عند النبي ﷺ وأصحابه، لما علّمه الله ما لم يكن يعلم**)اهـ.

وقول الإمام البخاري والإمام أبي عبيد في نفي الحدث عن القرآن ظاهر كما ترى، وبذلك يندفع قول من قال إن الإمام البخاري يقول بأن القرآن محدث، مستندا في ذلك إلى ما لم يفهمه من كلام البخاري في الصحيح، ففي صحيح البخاري قال: (باب قول الله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾ وقوله تعالى ﴿لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ **وأن حدثه لا يشبه حدث المخلوقين**) اهـ.

ومقصد الإمام البخاري أن القرآن محدث إلينا، وليس هو عند الله بمحدث، يدل على ذلك قوله السابق في خلق أفعال ص(٩٦) ينقل كلام الجهمية :(والثالثة [أي من حجج الجهمية]: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾ وقلتم [أي يا أهل السنة والخطاب من الجهمية]: ليس بمحدث) ويدل عليه نقل البخاري عن أبي عبيد الجواب على قول الجهمية : (وأما تحريفهم (من ذكر من ربهم محدث) فإنما حدث عند النبي ﷺ وأصحابه لما علم ما لم يمن يعلم) اهـ..

فلو كان المحدث غير المخلوق لما فرق البخاري بين ما عند الرسول وبين ما عند الله تعالى، ولقال للجهمي: محدث غير مخلوق، وقد قرر ذلك الحافظ ابن حجر في معنى قول البخاري في

الصحيح في فتح الباري (١٣/ ٤٩٩)ونقلنا كلامه بطوله في كتاب (هل القران قديم أم محدث في مذهب أهل الحديث والحنابلة) فراجعه.

قول الإمام عثمان الدارمي (ت ٢٨٠ هـ)

في (النقض على بشر المريسي) لعثمان بن سعيد الدارمي ص(٥٦٦): (**قال الله: جعلت هذا القرآن من كلامي** عربيا، وجعلت التوراة والإنجيل من كلامي عبرانيا، لما أنه أرسل كل رسول بلسان قومه كما قال، **فجعل كلامه الذي لم يزل له كلاما لكل قوم بلغاتهم في ألسنتهم**، فقوله جعلناه صرفناه من لغة إلى لغة أخرى) اهـ.

وفي نقض الدارمي أيضا (٥٤٦):(**وأخرى أن كل مخلوق محدث لا شك فيه، فالله بزعمكم كان بلا كلام حتى خلق لنفسه كلاما**) اهـ.

قول الإمام الحكم بن معبد الخزاعي (ت٢٩٥ هـ) :

في طبقات المحدثين بأصبهان لعبد الله بن محمد بن جعفر الأنصاري (ت٣٦٩) في ترجمة الحكم بن معبد الخزاعي انه قال في شعر له: (**وأن كلام الله ليس بمحدث = ومن قال مخلوق فبالله قد كفر**) اهـ.

قول الإمام ابن جرير الطبري (ت٣١٠ هـ):

في التبصير في معالم الدين لابن جرير ص(١٥١) في من قال: (لفظي بالقران مخلوق) قال الطبري: (فأما إن قال: أعني بقول (قراءتي) فعلي الذي يأجرني الله عليه والذي حدث مني بعد أن لم يكن موجودا، **لا القرآن الذي هو كلام الله تعالى ذكره، الذي لم يزل صفة قبل كون الخلق جميعا، ولا يزال بعد فنائهم الذي هو غير مخلوق**؛ فإن القول فيه نظير القولِ في الزاعم أن ذكرَهُ اللهَ جل ثناؤه بلسانه مخلوق، يعني بذلك فعله لا ربه الذي خلقه وخلق فعله) اهـ.

قول الأئمة:

محمد بن إسحاق ابن خزيمة (ت٣١١ هـ)

أبي علي الثقفي محمد بن عبد الوهاب (ت٣٢٨ هـ)

وأحمد بن إسحاق الصبغي (ت٣٤٢ هـ)

في تذكرة الحفاظ (٢/ ٧٢٥) وما بعدها، وفي سير النبيلاء (١٤ / ٣٧٩): (بالسند إلى أبي علي الثقفي قال : **من أنكر انه [يعني القران] لم يزل فقد اعتقد انه محدث**)اهـ.

وفي تذكرة الحفاظ (٢/ ٧٢٥) وما بعدها، وفي السير (١٤ / ٣٧٩): (بالسند إلى ابن خزيمة قال: إن القرآن كلام الله ووحيه وتنزيله غير مخلوق، ومن قال شيء منه مخلوق، **أو يقول إن الله لا يتكلم بعد ما تكلم به في الأزل، أو يقول أن أفعاله تعالى مخلوقة، أو يقول إن القرآن محدث؛ فهو جهمي**)اهـ.

وفي تذكرة الحفاظ (٢/ ٧٢٥) وما بعدها وفي السير (١٤/ ٣٧٩) : (بالسند إلى الصبغي **أنه كتب ما يأتي واقره ابن خزيمة: (القرآن كلام الله وصفة من صفات ذاته، ليس شيء من كلامه مخلوقا ولا محدثا، فمن زعم أن شيئا منه مخلوق أو محدث، أو زعم أن الكلام من صفة الفعل فهو جهمي ضال مبتدع، وأقول إن الله لم يزل متكلما والكلام له صفة ذات**، ومن زعم أن الله لم يتكلم إلا مرة، ولا يتكلم إلا ما تكلم به ثم انقضى كلامه؛ كفر بالله) اهـ.

وقال البيهقي في الأسماء والصفات (ص٢٩٢): (ثم إن أبا بكر أحمد بن إسحاق [الصبغي] الفقيه أملى اعتقاده واعتقاد رفقائه على أبي بكر بن أبي عثمان، وعرضه على محمد بن إسحاق بن خزيمة فاستصوبه محمد بن إسحاق وارتضاه... وكان فيما كتب: **القرآن كلام الله تعالى وصفة من صفات ذاته، ليس شيء من كلامه خلقا ولا مخلوقا، ولا فعلا ولا مفعولا، ولا محدثا ولا حدثا ولا أحداثا) اهـ.** .

قول الإمام أبي الحسن الأشعري (ت٣٢٤ هـ):

في الإبانة للأشعري (١/ ١٠٢):(إن قال قائل: أليس قد قال الله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾ ؟ قيل له : **الذكر الذي عناه الله عزّ وجل ليس هو القرآن**، بل هو كلام الرسول ﷺ ووعظه إياهم، ... **ولم يقل لا يأتيهم ذكر إلا كان محدثا، وإذا لم يقل هذا لم يوجب أن يكون القرآن محدثا)** اهـ.

وقال في كتابه لمع الأدلة (ص١٠) : (**القرآن كلام الله وكلام الله صفة من صفات ذاته، وليس شيء من صفات ذاته مخلوقا ولا محدثا ولا حادثا** ومما يدل على ذلك أمور...) اهـ.

قول الإمام الكلاباذي (ت ٣٨٠ هـ)

وحكايته ذلك عن الصوفية :

في التعرف لمذهب أهل التصوف (ص٣٩) : (قولهم في القرآن: أجمعوا [أي الصوفية] أن القرآن كلام الله تعالى على الحقيقة، **وأنه ليس بمخلوق ولا محدث ولا حدث)اهـ.**

قول الإمام محمد بن إسحاق بن منده (ت ٣٩٥ هـ)

قال في كتابه التوحيد (ص ١٦٨): (فمن الصفات التي وصف الله بها نفسه ومنح خلقه: الكلام، **فالله عزّ وجل تكلم كلاما أزليا غير معلم ولا منقطع**، فبه يخلق الأشياء، وبكلامه دل على صفاته التي لا يدرك كيفيتها مخلوق ولا يبلغها وصف واصف، **والعبد متكلم بكلام محدث معلم مختلف فان بفنائه)اهـ.**

قول الإمام اللالكائي (ت٤١٨ هـ)

في شرح السنة للالكائي (ص٧٨) : (سياق ما روي عن النبي ﷺ مما يدل على **أن القرآن من صفات الله القديمة**، وحكي عن آدم وموسى عليهما السلام كذلك... قال آدم لموسى: أنت الذي اصطفاك الله برسالاته وكلامه واتاك التوراة **أنا أقدم أو الذكر؟ قال: بل الذكر**، قال رسول الله ﷺ: فحج آدم موسى) اهـ.

وقال في شرح السنة (ص ١٠٨): (**القرآن تكلم الله به على الحقيقة ... بل هو صفة من صفات ذاته لم يزل به متكلما، ومن قال غير هذا فهو كافر ضال مضل مبتدع**، مخالف لمذاهب السنة والجماعة) اهـ.

وقال في شرح السنة (ص ٧٦) : (أول ما خلق الله القلم، قال اكتب، فكتب ما كان وما هو كائن إلى الأبد) قلت: **فأخبر أن أول الخلق القلم والكلام قبل القلم، وإنما جرى القلم بكلام الله الذي قبل الخلق**، إذا كان القلم أول الخلق استنباط آية أخرى من كتاب الله وهي قوله: (ألا له الخلق والأمر) **ففرق بينهما والخلق هو المخلوقات والأمر هو القرآن) اهـ.**

قول الإمام ابن أبي موسى الحنبلي (ت٤٢٨ هـ)

في طبقات الحنابلة (٢/ ١٨٣) وشذرات الذهب (٣/ ٢٣٨) : (قال ابن أبي موسى الحنبلي: القرآن كلام الله تعالى، **وصفة من صفات ذاته، غير محدث ولا مخلوق** كلام رب العالمين) اهـ.

قول الإمام أبي نصر عبيد الله السجزي (ت ٤٤٤ هـ):

في رسالة السجزي لأهل زبيد (ص١٤) : (لا خلاف بين المسلمين أجمع في أن القرآن كلام الله عزّ وجل ... لأنه صفة من صفات ذاته، وهو المتكلم به على الحقيقة ، **وهو موصوف بالكلام فيما لم يزل**) اهـ.

وقال السجزي (ص١٥) : (ثم قد أطلق الأشعري أن هذا التسميات لم يستحقها كلام الله في الأزل، وإنما هي تسميات للعبارات المختلفة التي نزلت في الأزمان المتغايرة، **وكل ذلك محدث فبين أن التوراة اسم الكتاب بالسريانية، وأنه محدث وأن القرآن اسم الكتاب بالعربية وأنه محدث**، فقوله : القرآن غير مخلوق مع هذا القول تلاعب) اهـ.

وقال (ص٣٧) : (**كلامه تعالى معجز ولا انتهاء له وأزلي**، وكلام المحدث غير معجز وهو متناه وعرض، **لم يكن في وقت ولا يكون في وقت**) اهـ.

وقال (ص٤٣) : (فإن قالوا : إن التعاقب يدخلها، **وكل ما تأخر عن ما سبقه محدث**، قيل:

دخول التعاقب إنما يتعين فيما يتكلم بأداة والأداة تعجز عن أداء شيء إلا بعد الفراغ من غيره، **وأما المتكلم بلا جارحة فلا يتعين في تكلمه التعاقب)** اهـ.

قول الإمام أبي عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ)

في سير النبلاء (١٨/ ٨٢) : (قال أبو عمرو الداني في أرجوزة له : والقول في كتابه المفصل + بأنه كلامه المنزل... **من قال فيه إنه مخلوق + أو محدث فقوله مروق) اهـ.**

قول الإمام البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)

في الاعتقاد والهداية للبيهقي (٩٨) : ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾ يحتمل أن يكون **معناه ذكرا غير القرآن،** وكلام الرسول ﷺ ووعظه إياهم بقوله : (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) ولأنه **لم يقل لا يأتيهم ذكر إلا كان محدثا،** وإنما قال: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾، **فدل على أن ذكرا غيره محدث،** ثم إنه إنما أراد ذكر القرآن لهم وتلاوته عليهم وعلمهم به وكل ذلك محدث، **والمذكور المتلو المعلوم غير محدث)** اهـ.

وفي الاعتقاد والهداية للبيهقي (ص٩٤): (القرآن كلام الله عزّ وجل، **وكلام الله صفة من صفات ذاته، ولا يجوز أن يكون من صفات ذاته مخلوقا ولا محدثا ولا حادثا** ...

وهذا كما أن **علم الله عزّ وجل أزلي** متعلق بالمعلومات عند حدوثها، **وسمعه أزلي** متعلق بإدراك المسموعات عند ظهورها، **وبصره أزلي** متعلق بإدراك المرئيات عند وجودها، **من غير حدوث معنى فيه، تعالى عن أن يكون محلا للحوادث، وأن يكون شيء من صفات ذاته محدثا)**اهـ.

قول الإمام أبي محمد ابن حزم الظاهري (ت٤٥٦هـ)

قال في الفصل في الملل (ج٣/ ص٤) : (قالت المعتزلة: إن كلام الله تعالى **صفة فعل مخلوق،** وقالوا: إن الله عزّ وجل كلم موسى بكلام **أحدثه في الشجرة،** وقال أهل السنة : **إن كلام الله عزّ وجل هو علمه لم يزل، وأنه غير مخلوق،** وهو قول الإمام أحمد بن حنبل وغيره رحمهم الله) اهـ.

قول الإمام أبي علي ابن البنا الحنبلي (ت ٤٩١هـ)

قال في كتابه المختار في أصول السنة (ص ٧٠) (دار العلوم والحكم): (وإذا كانت القراءة هي القرآن فمن قال القراءة مخلوقة فقد قال القرآن مخلوق، **وأيضا فإن معنى القديم ثابت في التلاوة بدليل قيام المعجز، وثبوت الحرمة والعجز عن الإتيان بمثله**) اهـ.

قول الإمام أبي الفرج ابن الجوزي الحنبلي (ت ٥٠٨هـ)

قال في تفسيره (١/ ١٣٦): (فصل: **استدل أصحابنا على قدم القرآن** بقوله: (كن)، فقالوا: لو كانت (كن) مخلوقة لافتقرت إلى إيجادها بمثلها وتسلسل ذلك، والمتسلسل محال) اهـ.

وقال في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٦/ ٣٣٢): (... وكان الناس لا يختلفون أن هذا المسموع كلام الله وانه نزل به جبريل عليه السلام على محمد ﷺ **فالأئمة المعتمد عليهم قالوا: انه قديم** والمعتزلة قالوا مخلوق ...) اهـ.

قول أبي الخطاب الكلوذاني الحنبلي (ت ٥١٠ هـ)

في المنتظم لابن الجوزي (٩/ ١٩١): (أنشدنا محمد بن الحافظ قال : نشدنا أبو الخطاب محفوظ بن احمد لنفسه : **قالوا فما القرآن قلت كلامه ... من غير ما حدث وغير تجدد) اهـ.**

قول الإمام البغوي (ت ٥١٠هـ)

قال البغوي في تفسيره (٣/ ١٤٤) : (**القرآن كلام الله** ووحيه وتنزيله وصفته **ليس بخالق ولا مخلوق ولا محدث ولا حادث**)اهـ.

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾ ، **يعني ما يحدث الله من تنزيل شيء من القرآن** يذكرهم ويعظهم به.)اهـ.

قول الإمام ابن أبي يعلى الحنبلي (ت ٥٢٦ هـ)

في اعتقاد ابن أبي يعلى (ص ١٢) : (والقرآن كلام الله منـزل غير مخلوق، **وكلام الله قديم غير مخلوق على كل الحالات وفي كل الجهات، فهو كلام الله غير مخلوق ولا محدث ولا مفعول**

ولا جسم ولا جوهر ولا عرض، بل هو صفة من صفات ذاته، **وهو شيء يخالف جميع الحوادث... فإنما يسمع كلام الله القديم على الحقيقة من التالي**، وهو حرف مفهوم وصوت مسموع) اهـ.

قول الإمام أبي القاسم الأصبهاني (ت٥٣٥هـ)

قال في كتابه الحجة في بيان المحجة (١/ ٢٨٣_٢٨٤): (فصل ذكره بعض الأئمة الحنبلية قال:... يسمع كلام الله تعالى على الحقيقة من التالي خلافاً لأصحاب الأشعري في قولهم: يسمعه من الله عند تلاوة التالي! ، فعلى قولهم يسمع شيئين: أحدهما: قراءة القارئ **وهي محدثة عندهم!!! ، والثاني كلام الله القديم**)اهـ.

وقال في الحجة أيضا (١/ ٣٢٧): (وقولنا: القراءة هي المقروء!، ولو قلنا القراءة غير المقروء **، أفضى إلى حدوث القراءة!**)اهـ.

وقال في الحجة أيضا (١/ ٤٢٨-٤٢٩): (فصل قال بعض الحنابلة: القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدا وإليه يعود ، **تكلم به في القدم** بحرف وصوت... فإن احتجوا بقوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ﴾، فالجواب : **أي محدث التنزيل؛ لأن الله تعالى تكلم به في القدم** ، فلما بعث محمداً ﷺ أنزله عليه ، ويقال لهم قوله : ' من ذكر ' من للتبعيض ، **وهذا يدل أن ثم ذكراً قديماً، وعندهم ليس ثم ذكر قديم**)اهـ.

وقال في الحجة أيضا (٢/ ٢٠٢): (فصل: أجمع المسلمون على **أن القرآن كلام الله** ، وإذا صح أنه كلام الله صح أنه صفة لله تعالى ، وأنه عزّ وجل موصوف به ، **وهذه الصفة لازمة لذاته،** تقول العرب: زيد متكلم، فالمتكلم صفة له، إلا أن حقيقة هذه الصفة الكلام، **وإذا كان كذلك كان القرآن كلام الله وكانت هذه الصفة لازمة له أزلية**)اهـ.

وقال في الحجة أيضا (٢/ ٢٠٨): (واحتجت المبتدعة بقوله تعالى: (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث) ، وليس لهم في ذلك حجة ، **لأن معنى قوله ' محدث ' أي : محدث التنزيل تكلم الله**

به في الأزل فلما بعث محمداً ﷺ أنزل عليه . ولأنه قال: (ما يأتيهم من ذكر) ومن للتبعيض، **وهذا يدل على أن ثم ذكراً قديماً وعندهم ليس ثم ذكر قديم)اهـ.**

وفي الحجة أيضا (٢/ ٢١٣): (المسلمين إذا سمعوا قراءة القارئ يقولون: هذا كلام الله **فدل أنها هي القرآن، ولأن معنى القديم ثابت فيها من قيام المعجز** وثبوت الحرمة ، ومنع الجنب من قراءتها، فدل أنها غير مخلوقة)اهـ.

وقال في الحجة أيضا (٢/ ٢٧٩): (فهو سبحانه بجميع صفاته **وجميع كلامه لم يزل، ولا يزال)**اهـ.

وقال في الحجة ايضا (١/ ١٠٤): (فالله تعالى **يتكلم كلاما أزليا غير معلم ولا منقطع،** فبه يخلق الأشياء، وبكلامه دل على صفاته التي لا يستدركها مخلوق، ولا يبلغها وصف واصف، **والعبد متكلم بكلام محدث معلم مختلف)اهـ.**

قول الإمام ابن أبي الخير العمراني (ت ٥٥٨ هـ)

قال في كتابه الانتصار في الرد على المعتزلة (٢/ ٥٤١) :(فإن كلام الله هو القرآن... **وهو صفة لله قديم بقدمه غير مخلوق... وقالت الكلابية والأشعرية كلام الله الذي ليس بمخلوق هو معنى قائم بنفسه...) اهـ.**

وقال في الانتصار (٢/ ٥٧٥) : (واستدلوا على خلق القرآن بقوله تعالى ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ **فقالوا نقول: إن القرآن محدث يفنى ويذهب كما تفنى سائر المحدثات ولا نقول إنه مخلوق !!!) اهـ.**

قول الإمام عبد القادر الجيلاني (ت٥٦١ هـ)

قال في الغنية (ص ٧٥) : (القرآن الشريف غير مخلوق ... هو كلام الله وصفة من صفات ذاته، غير **محدث ولا مبدل ولا مؤلف)** اهـ.

وقال في الغنية (ص ٧٩) : (وكذلك حروف المعجم غير مخلوقة، وسواء كان ذلك في كلام

الله تعالى أو في كلام الآدميين، **وقد ادعى قوم من أهل السنة أنها قديمة في القرآن الشريف محدثة في غيره، وهذا خطأ منهم، بل القول السديد هو الأول** من مذهب أهل السنة بلا فرق...) اهـ.

قول الإمام ابن عساكر (ت٥٧١ هـ)

في تبيين كذب المفتري (ص ١٥١): (وكذلك قول المعتزلة: كلام الله مخلوق مخترع مبتدع، وقالت الحشوية المجسمة: الحروف المقطعة والأجسام التي يكتب عليها والألوان التي يكتب بها وما بين الدفتين كلها قديمة أزلية، فسلك رضي الله عنه (يعني الأشعري) طريقة بينهما فقال: **القرآن كلام الله قديم، غير مغير ولا مخلوق ولا حادث ولا مبتدع**، فأما الحروف المقطعة والأجسام والألوان والأصوات والمحدودات وكل ما في العالم من المكيفات مخلوق مبتدع مخترع)اهـ.

وفي تبيين كذب المفتري (ص٣٠٢) : (الكلام: وأنه متكلم آمر ناه واعد متوعد **بكلام أزلي قديم قائم بذاته**... وأن القرآن والتوراة والإنجيل والزبور كتبه المنزلة على رسله، وأن القرآن مقروء بالألسنة مكتوب في المصاحف محفوظ في القلوب، **وإنه مع ذلك قديم قائم بذات الله تعالى**)اهـ.

قول الإمام ابن قدامة المقدسي (ت٦٢٠ هـ)

قال الإمام عبد الباقي المواهبي الحنبلي في كتابه العين والأثر (ص ٨٤) وهو يعدد اعتراضات المعترضين على الحنابلة في قولهم إن كلام الله بحرف وصوت قديمين : (الخامس : **أن الحروف يدخلها التعاقب وكل مسبوق مخلوق**، السادس : أن هذا يدخله التجزؤ والتعدد **والقديم لا يتجزأ ولا يتعدد**) اهـ.

ثم قال (ص ٨٩) في الجواب عن ذلك : (**قال شيخ الإسلام الموفق : وقولهم إن التعاقب يدخل في الحروف، قلنا: إنما ذلك في حق من ينطق بالمخارج والأدوات** ولا يوصف سبحانه وتعالى بذلك.

وقال الحافظ أبو نصر: **إنما يتعين التعاقب فيمن يتكلم بأداة يعجز عن أداء شيء إلا بعد الفراغ من غيره**، وأما المتكلم بلا جارحة فلا يتعين في كلامه تعاقب، وقد اتفقت العلماء على أنه

يتولى الحساب بين خلقه يوم القيامة في حالة واحدة، وعند كل واحد منهم أن المخاطب في الحال هو وحده، وهذا خلاف التعاقب انتهى كلام أبي نصر.

قال الموفق : وقولهم **إن القديم لا يتجزأ ولا يتعدد غير صحيح فإن أسماءه سبحانه وتعالى معدودة** قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ ، وقال ﷺ : (إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة) وهي قديمة، وقد نص الشافعي على أن أسماء الله تعالى غير مخلوقة ، وقال أحمد: من قال إن أسماء الله مخلوقة فقد كفر) اهـ.

ثم وقفت على كلام ابن قدامة هذا في رسالة له اسمها (**الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم**) ضمن ثلاث رسائل طبعتها دار الوطن (ص ٤٧) .

ومما جاء في رسالة ابن قدامة أيضا : قال (ص ١٦) في معرض الجواب على من قال بأن الحروف مخلوقة لقوله تعالى :﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾: (**هذا إقرار منه بقدم الحروف وأنها ليست من عمله ولا قوله؛ لأنه أقر بأن هذه الآية من قول الله وكلامه، وقول الله وكلامه قديم ليس من عمل المخلوق ولا قوله**) اهـ.

وقال (ص ٣٦): (ولما اختلف أهل السنة والمعتزلة في القرآن هل هو مخلوق أم لا ؟ ما اختلفوا إلا في هذا، فإن من ضرورة الاختلاف الاتفاق على محله، وما اعتقدت المعتزلة الخلق إلا في هذا القرآن **فخالفهم أهل الحق وقالوا : هو كلام الله القديم منزل غير مخلوق**) اهـ.

قول الإمام ابن حمدان الحنبلي (ت ٦٩٥ هـ)

ونسبته ذلك لأحمد والحنابلة :

قال ابن حمدان في كتابه نهاية المبتدئين في أصول الدين والتي ابتدأها بقوله: وبعد: فإنه قد تكرر سؤال بعض الأصحاب والطلاب في تلخيص العقيدة السنية الحنبلية... مفردة على مذهب الإمام أحمد وأصحابه ومن وافقهم من أهل السنة والأثر... فأجبتهم إلى سؤالهم)اهـ.

ثم قال (ص ٢٦): (**والله تعالى قائل ومتكلم تكلم ويتكلم بكلام قديم ذاتي وجودي، غير**

مخلوق ولا محدث ولا حادث، لا يشبه كلام الناس لم يزل أمرا ونهيا وخبرا وما هو عليه .

وقال أحمد : لم يزل متكلما كيف شاء بلا تكييف وفي لفظ إذا شاء، **قال القاضي: إذا شاء أن يسمعنا)** اهـ.

وقال أيضا في نهاية المبتدئين في أصول الدين (ص ٢٧): (فمن قال: **القرآن مخلوق أو محدث أو حادث أو القرآن بلفظي أو لفظي بالقرآن مخلوق أو محدث أو حادث** أو وقف فيه شاكا أو ادعى قدرة بشر على مثله كفر، ومن قال لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع)اهـ.

قول الإمام سليمان بين عبد القوي الطوفي الحنبلي (ت٧١٦ هـ)

قال في كتابه الإشارات الإلهية (٣/ ٢١): (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث) **استدل بها من رأى خلق القرآن ... وأجيب: بأنا لا نسلم أن الذكر هو القرآن بل هو الرسول** ... سلمنا أنه القرآن لكن لا نسلم أنه وصفه بحدوث الوجود **بل بحدوث النزول فهو محدث النزول قديم الوجود**) اهـ.

قول الإمام أبي بكر بن قاسم الرحبي الحنبلي (ت٧٤٩ هـ) :

في عقيدة أبي بكر ابن قاسم الرحبي الحنبلي (ص٤) : (والقرءان كلام الله تبارك وتعالى، منزل غير مخلوق ولا خالق، منه بدأ وإليه يعود، **لا حادث ولا محدث** كيف ما قرئ وتلي وكتب وحفظ وكيف ما تصرف ؛ فهو كلام الله عزّ وجل على الحقيقة) اهـ.

قول الإمام عبد الباقي المواهبي الحنبلي (ت ١٠٧١ هـ) :

في العين والأثر في عقائد أهل الأثر لعبد الباقي المواهبي الحنبلي (ص٣٢):(**القول في الكلام**: وبأنه تعالى قائل **ومتكلم بكلام قديم** ذاتي وجودي **غير مخلوق ولا محدث ولا حادث** بلا تمثيل ولا تشبيه ولا تكييف.

القول في القرآن : والقرآن كلام الله ووحيه وتنزيله معجز بنفسه لجميع الخلق، غير مخلوق ولا حال في شيء ولا مقدور على بعض آية منه، **فمن قال القرآن مخلوق أو محدث أو حادث أو وقف فيه شاكا أو ادعى قدرة أحد على مثله كفر**) اهـ.

قول الإمام السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨ هـ):

في لوامع الأنوار للسفاريني (ص ٢٧) :(اعلم رحمك الله أن اصطلاحي في هذا الشرح الاستدلال **بالكتاب القديم** وبقول النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم) اهـ.

وقال (ص ١٣٠) : (كلامه سبحانه قديم == أعيا الورى بالنص يا عليم) اهـ.

وقال (ص ١٣٣) : (**يجب الجزم بأنه تعالى متكلم بكلام قديم ذاتي وجودي غير مخلوق ولا محدث ولا حادث ولا يشبه كلام الخلق**) اهـ.

وقال (ص ١٣٧) : (وتحرير مذهب السلف أن الله تعالى متكلم كما مر، **وأن كلامه قديم، وأن القرآن كلام الله وأنه قديم حروفه ومعانيه) اهـ.**

وقال (ص ١٣٨) : (بل هذا القرآن هو كلام الله وهو مثبت في المصاحف، وهو كلام الله مبلغا عنه مسموعا من القراء، وليس هو مسموعا منه تعالى، **فكلام الله قديم وصوت العبد مخلوق)اهـ.**

وقال (ص ١٦١) : (**مبحث القرآن العظيم والكلام المنزل القديم** : مذهب السلف الصالح أن نجزم ونتحقق بأن ما جاء مع جبريل **من محكم القرآن** العظيم ومحكم التنزيل الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد ﷺ **كلامه سبحانه وتعالى قديم**)اهـ.

قول الإمام أحمد بن عبد الله المرداوي الحنبلي (كان حيا في ١٢٣٦هـ) :

قال في شرحه للامية الإمام ابن تيمية (ص ٨٧) : (**ومذهب السلف أن القرآن كلام الله، وأنه قديم حروفه ومعانيه،** وقد توعد الله جل شأنه من جعله من قول البشر) اهـ.

وقال أيضا (ص ٨٧) : (القرآن هو كلام الله وهو مثبت في المصاحف، وهو كلام الله مبلغا عنه مسموعا من القراء ليس مسموعا عنه تعالى، **وهو كلام الله تعالى قديم، وصوت العبد مخلوق)اهـ.**

من أقوال مشايخ الدعوة النجدية :

قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الناشر: دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ-/ ١٩٨٤م (ص٦٩) : (**وهو تعالى قائل ومتكلم بكلام قديم ذاتي وجودي غير مخلوق ولا محدث ولا حادث** بلا تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف يسمعه منه أهل الجنة في الجنة إذا دخلوها.

والمراد بقوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾ تذكير النبي ﷺ، فإنه لم يذاكرهم قبل أن ينبأ، ونسبته إلى الله تعالى لأن المذاكرة من النبي ﷺ لهم كانت بأمره تعالى، ومنزه تعالى عن سمات أي علامات النقص، **فهو تعالى لا تحله الحوادث ولا يحل في حادث ولا ينحصر فيه) اهـ.**

قول الإمام الشوكاني (ت ١٢٥٥هـ):

في فتح القدير للشوكاني (٣/ ٥٦٨ : (**وهذه المسألة : أعني قدم القرآن وحدوثه قد ابتلي بها كثير من أهل العلم والفضل** في الدولة المأمونية والمعتصمية والواثقية... **ولقد أصاب أئمة السنة بامتناعهم من الإجابة إلى القول بخلق القرآن وحدوثه**، وحفظ الله بهم أمة نبيه عن الابتداع.

ولكنهم رحمهم الله جاوزوا ذلك إلى الجزم بقدمه،[1] ولم يقتصروا على ذلك **حتى كفروا من قال بالحدوث، بل جاوزوا ذلك إلى تكفير من قال لفظي بالقرآن مخلوق، بل جاوزوا ذلك إلى تكفير من وقف)** اهـ.

لطيفة

قال الألوسي في تفسيره روح المعاني (١/ ١٩): (والفرق بين سماع موسى عليه السلام كلام الله تعالى وسماعنا له على هذا أن موسى عليه السلام سمع من الله عزّ وجل بلا واسطة لكن من وراء حجاب، ونحن إنما نسمعه من العبد التالي بعين سماع الكلام اللفظي المتلو بلسانه العارض

(١) الظاهر أن مذهب الشوكاني في ذلك يشبه مذهب الذهبي وسيأتي الكلام عن مذهب الذهبي لاحقا فراجعه.

حروفه لصوته، لا من الله تعالى المتجلي من وراء حجاب العبد فلا يكون سماعا من الله تعالى بلا واسطة، وهذا واضح عند من له قدم راسخة في العرفان وظاهر عند من قال بالمظاهر مع تنزيه الملك الديان.

وأنت إذا أمنعت النظر في قول أهل السنة القرآن كلام الله عزّ وجل غير مخلوق وهو مقروء بألسنتنا مسموع بآذاننا محفوظ في صدورنا مكتوب في مصاحفنا غير حال في شيء منها؛ رأيته قولا بالمظاهر، **ودالا على أن تنزل القرآن القديم القائم بذات الله تعالى فيها غير قادح في قدمه** لكونه غير حال في شيء منها، مع كون كل منها قرآنا حقيقة شرعية بلا شبهة .

وهذا عين الدليل على أن تجلي القديم في مظهر حادث لا ينافي قدمه وتنزيهه، وليس من باب الحلول ولا التجسيم، **ولا قيام الحوادث بالقديم**، ولا ما يشاكل ذلك من شبهات تعرض لمن لا رسوخ له في هاتيك المسالك، ومنه يظهر معنى ظهور القرآن في صورة الرجل الشاحب يلقى صاحبه حين ينشق عنه القبر وظهوره خصما لمن حمله فخالف أمره وخصما دون من حمله فحفظ الأمر .

بل من أحاط خبرا بأطراف ما ذكرناه وطاف فكره المتجرد عن مخبط الهوى في كعبة حرم ما حققناه اندفع عنه كل إشكال في هذا الباب، ورأى أن تشنيع ابن تيمية وابن القيم وابن قدامة وابن قاضي الجبل والطوفي وأبي نصر وأمثالهم صرير باب أو طنين ذباب .

وهم وإن كانوا فضلاء محققين وأجلاء مدققين لكنهم كثيرا ما انحرفت أفكارهم واختلطت أنظارهم، فوقعوا في علماء الأمة وأكابر الأئمة وبالغوا في التعنيف والتشنيع وتجاوزوا في التسخيف والتفظيع، ولولا الخروج عن الصدد لوفيتهم الكيل صاعا بصاع، ولتقدمت إليهم بما قدموا باعا بباع، ولعلمتهم كيف يكون الهجاء بحروف الهجاء، ولعرفتهم إلام ينتهي المراء بلا مراء)اهـ.

المبحث الثالث

في مذاهب الناس في المسألة

- **مذهب أهل السنة وطوائف الأمة**

تقدم معنا أن طوائف أهل السنة -من الحنابلة والأشاعرة والماتريدية- مجمعون على تنزيه الله تعالى عن قيام الحوادث بذاته سبحانه، بل وكل وطوائف الأمة مجمعون على ذلك، من المعتزلة والجهمية والإباضية وطوائف الشيعة من زيدية وإمامية وإسماعيلية، ولم يخالف في ذلك إلا الكرامية ومن قال بقولهم من المتأخرين كابن تيمية رحمه الله ومن تبعه.

- **مذهب الكرامية**

قال الإمام أبو المظفر الإسفراييني في كتابه (التبصير في الدين) (ص١٢٢) عن الكرامية : (ومما ابتدعوه من الضلالات مما لم يتجاسر على إطلاقه قبلهم واحد من الأمم لعلمهم بافتضاحه من قولهم: **بأن معبودهم محل الحوادث، تحدث في ذاته أقواله وإراداته وإدراكه للمسموعات والمبصرات...**) اهـ.

وقال الشهرستاني في الملل والنحل (١/ ١٠٩) : (ومن مذهبهم جميعا (يعني الكرامية) **جواز قيام كثير من الحوادث بذات الباري تعالى، ومن أصلهم أن ما يحدث في ذاته فإنما يحدث بقدرته... وزعموا أن في ذاته سبحانه حوادث كثيرة**، مثل الإخبار عن الأمور الماضية والآتية والكتب المنزلة على الرسل عليهم السلام والقصص والوعد والوعيد والأحكام ومن ذلك المسموعات والمبصرات فيما يجوز أن يسمع ويبصر) اهـ.

وقال السفاريني في اللوامع (ص ٩١) : (المشبهة : ومنهم مشبهة الكرامية أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام، قالوا إن الله على العرش من جهة العلو، وتجوز عليه الحركة والنزول، فقيل: يملأ العرش، واختلفوا أبِبُعدٍ متناه أو غيره؟ ومنهم من أطلق عليه لفظ الجسم... **قالوا وتحل الحوادث في ذاته تعالى**) اهـ.

- **مذهب الإمام ابن تيمية في المسالة**

ابن تيمية رحمه الله يقول بقيام الحوادث بذات الله تعالى، ويقول بان القران الكريم محدث في ذات الله موافقا في ذلك الكرامية، مخالفا في ذلك السلف وأهل الحديث والسنة والحنابلة، والعجيب أنه ينسب القول بقيام الحوادث بذات الله تعالى وبحدوث القران في ذات الله سبحانه إلى السلف الصالح، ونصوص ابن تيمية في ذلك كثيرةجدا، وهذه بعض أقواله في ذلك :

قال كما في مجموع الرسائل الكبرى (ج١ / ص١١٧) : (وثم طائفة كثيرة تقول: **إنه تقوم به الحوادث وتزول**، وأنه كلم موسى بصوت وذلك الصوت عُدم!!! ، وهذا مذهب أئمة السنة والحديث من السلف وغيرهم! ، وأظن الكرامية لهم في ذلك قولان...) اهـ

وقال **عن قيام الحوادث بذات الله** في "بيان تلبيس الجهمية" (١/ ٢٠٣): (هو مذهب أكثر أهل الحديث، بل قول أئمة الحديث، وهو الذي نقلوه عن سلف الأمة وأئمتها وكثير من الفقهاء والصوفية أو أكثرهم، وفيهم من الطوائف الأربعة الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية من لا يحصي عدده إلا الله)[1]اهـ

وفي مجموع الفتاوى (٦/ ٣٢٨): (فإن نفس الكلام أي هذه الصفة **ونوعها** ليس بحادث ولا محدث ولا مخلوق، **وأما الكلام المعين " كالقرآن "** فليس بمخلوق لا في ذاته ولا خارجا عن ذاته؛ بل تكلم بمشيئته وقدرته، **وهو حادث في ذاته!. وهل يقال: أحدثه في ذاته؟ على قولين: أصحهما أنه يقال ذلك!**)اهـ.

وقال في منهاج السنة (٢/ ٣٧٩) : (... ومنهم من يقول هو [أي كلام الله] يقع بمشيئته

---

(١) تقدم أن هذا القول هو قول الكرامية وليس قول السلف وأهل السنة، وذكرنا سابقا نصوص السلف وأهل السنة والحنابلة الكثيرة، ولم يذكر ابن تيمية دليلا على دعواه هذه بذكر نصوص من نسب إليهم ذلك فهي مجرد دعوى، وأما قول السلف: (يتكلم متى شاء) فقد قالوا هم أنفسهم عن قول الله تعالى (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث): (محدث إنزاله وليس عند الله بمحدث)، فالمحدث في كلام الله عند السلف هو إنزاله ووصوله للخلق وإدراك الخلق له، وليس محدثا في ذات الله، تعالى الله وجل الله.

وقدرته شيئا فشيئا لكنه لم يزل متصفا به، **فهو حادث الآحاد قديم النوع ، كما يقول ذلك من يقوله من أئمة أصحاب الحديث وغيرهم من أصحاب الشافعي وأحمد...**

فإن قلتم لنا: قد قلتم بقيام الحوادث بالرب، قالوا لكم : نعم وهذا قولنا الذي دل عليه الشرع والعقل...)اهـ.

ثم قال: (وبالجملة فكل ما يحتج به المعتزلة والشيعة مما يدل على أن كلامه متعلق بمشيئته وقدرته وأنه يتكلم إذا شاء وانه يتكلم شيئا بعد شيء فنحن نقول به، وما يقول به من يقول إن كلام الله قائم بذاته وإنه صفة له والصفة لا تقوم إلا بالموصوف فنحن نقول به، وقد أخذنا بما في قول كل من الطائفتين من الصواب وعدلنا عما يرده الشرع والعقل من قول كل منهما.

فإذا قالوا لنا: فهذا يلزم أن تكون الحوادث قامت به، قلنا: ومن أنكر هذا قبلكم من السلف والأئمة،!!! ونصوص القرآن والسنة تتضمن ذلك مع صريح العقل) اهـ.

وفي الجواب الصحيح (٣/ ٣١٢): (وأما القول الأول وهو قول سلف الأئمة وأئمتها وجمهورها وقول كثير من سلف أهل الكتاب وجمهورهم، **فإما أن يقال الكلام قديم النوع بمعنى أنه لم يزل يتكلم بمشيئته، أو قديم العين، وإما أن يقال ليس بقديم بل هو حادث والأول هو القول المعروف عن أئمة السنة والحديث!!**

وأما القائلون بقدم العين فهم يقولون الكلام لا يتعلق بمشيئته وقدرته؛ **لاعتقادهم أنه لا تحله الحوادث وما كان بمشيئته وقدرته لا يكون إلا حادثا**) اهـ.

وقال كما في مجموع الفتاوى (٥/ ٥٣٣): (كان أئمة السنة كأحمد وأمثاله والبخاري وأمثاله وداود وأمثاله وابن المبارك وأمثاله وابن خزيمة وعثمان بن سعيد الدارمي وابن أبى شيبة وغيرهم متفقين على أن الله يتكلم بمشيئته وقدرته، **ولم يقل أحد منهم أن القرآن قديم !!!** وأول من شهر عنه أنه قال ذلك هو ابن كلاب!!) اهـ.

وفي مجموع الفتاوى (١٢/ ٥٤) :(والسبب الثاني أن السلف قالوا: القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، وقالوا: لم يزل متكلما إذا شاء، فبينوا أن كلام الله قديم أي جنسه! قديم لم يزل، **ولم**

يقل أحد منهم إن نفس الكلام المعين قديم، ولا قال أحد منهم القرآن قديم !!! بل قالوا أنه كلام الله منزل غير مخلوق) اهـ.

لاحظ قول الشيخ (ولم يقل أحد منهم ...الخ) وقارنه بما سبق عن الإمام أحمد والأئمة من القول بأن القرآن قديم وليس بمحدث، تجده خطأ بينا، لكن الشيخ تقي الدين ابن تيمية قد تراجع عن قوله هذا سنة ٧٠٧ من الهجرة ففي (الدرر الكامنة) لابن حجر العسقلاني (١/ ١٤٨) و(نهاية الأرب في فنون الأدب) لشهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ) (٣٢/ ١١٥) وما بعدها وغيرهما من كتب التاريخ : (أن الشيخ تقي الدين استمر في الجب بقلعة الجبل إلى أن وصل الأمير حسام الدين مهنا إلى الأبواب السلطانية في شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعمائة، فسأل السلطان في أمره وشفع فيه ، فأمر بإخراجه ، فأخرج في يوم الجمعة الثالث والعشرين من الشهر وأحضر إلى دار النيابة بقلعة الجبل، وحصل بحث مع الفقهاء، ثم اجتمع جماعة من أعيان العلماء ولم تحضره القضاة، وذلك لمرض قاضي القضاة زين الدين المالكي، ولم يحضر غيره من القضاة، وحصل البحث، وكتب خطه ووقع الإشهاد عليه وكتب بصورة المجلس مكتوب مضمونه: بسم الله الرحمن الرحيم

شهد من يضع خطه آخره أنه لما عقد مجلس لتقي الدين أحمد بن تيمية الحراني الحنبلي بحضرة المقر الأشرف العالي المولوي الأميري الكبيري العالمي العادلي السيفي ملك الأمراء سلار الملكي الناصري نائب السلطنة المعظمة أسبغ الله ظله ، وحضر فيه جماعة من السادة العلماء الفضلاء أهل الفتيا بالديار المصرية بسبب ما نقل عنه ووجد بخطه الذي عرف به قبل ذلك من الأمور المتعلقة باعتقاده أن الله تعالى يتكلم بصوت، وأن الاستواء على حقيقته، وغير ذلك مما هو مخالف لأهل الحق، انتهى المجلس بعد أن جرت فيه مباحث معه ليرجع عن اعتقاده في ذلك ، إلى أن قال بحضرة شهود: (أنا أشعري) ورفع كتاب الأشعرية على رأسه ، وأشهد عليه بما كتب خطا وصورته :

(**الحمد لله، الذي أعتقده أن القرآن معنى قائم بذات الله ، وهو صفة من صفات ذاته القديمة الأزلية**، وهو غير مخلوق ، وليس بحرف ولا صوت ، كتبه أحمد بن تيمية .

والذي أعتقده من قوله : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾، أنه على ما قاله الجماعة، **أنه ليس على حقيقته وظاهره ، ولا أعلم كنه المراد منه ، بل لا يعلم ذلك إلا الله تعالى** ، كتبه أحمد بن تيمية.

والقول في النزول كالقول في الاستواء ، أقول فيه ما أقول فيه ، ولا أعلم كنه المراد به بل لا يعلم ذلك إلا الله تعالى ، وليس على حقيقته وظاهره ، كتبه أحمد بن تيمية ، وذلك في يوم الأحد خامس عشرين شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعمائة).

هذا صورة ما كتبه بخطه وأشهد عليه أيضا أنه تاب إلى الله تعالى مما ينافي هذا الاعتقاد في المسائل الأربع المذكورة بخطه، وتلفظ بالشهادتين المعظمتين، وأشهد عليه بالطواعية والاختيار في ذلك كله بقلعة الجبل المحروسة من الديار المصرية حرسها الله تعالى بتاريخ يوم الأحد الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعمائة، وشهد عليه في هذا المحضر جماعة من الأعيان المقنتين والعدول، وأفرج عنه واستقر بالقاهرة...) اهـ..

وفي مجموع الفتاوى (٣٣/ ١٧٥): (يجب القطع بأن الله ليس كمثله شيء لا في نفسه ولا في صفاته ولا في أفعاله، وإن مباينته للمخلوقين وتنزهه عن مشاركتهم؛ أكبر وأعظم مما يعرفه العارفون من خليقته ويصفه الواصفون، **وان كل صفة تستلزم حدوثا أو نقصا غير الحدوث فيجب نفيها عنه) اهـ.**

وقال الإمام ابن تيمية في قصيدته اللامية في العقدية (ص٨١) بشرح المرداوي:
(وأقول في القرآن ما جاءت به آياته فهو القديم[1] المنزل) اهـ.

وفي مجموع الفتاوي (١٢/ ٥٧٢) : (وقد اعترف غير واحد من فحول أهل الكلام بهذا منهم عبد الكريم الشهرستانى مع خبرته بالملل والنحل، فانه ذكر أن السلف مطلقا ذهبوا إلى أن حروف القرآن غير مخلوقة، **وقال: ظهور القول بحدوث القرآن محدث، وقرر مذهب السلف فى كتابه المسمى بـ (نهاية الكلام) اهـ.**

---

(١) قال محقق الكتاب : في هامش نسخة (ط) : (في بعض النسخ الكريم) اهـ.

وبغض النظر هل تراجع الشيخ تقي الدين عن ذلك مختارا أم مكرها أم لغرض ما؛ فإنه لا يزال على قوله الأول بقيام الحوادث بذات الله تعالى وبحدوث القرآن ونفي قدمه خلق كثير، وقد التبس الأمر واختلط على كثير من الناس اليوم فصاروا يعتقدون عقيدة المعتزلة والكرامية، وهم يظنون أنهم على طريقة السلف الصالح نسأل الله العافية.

- **حكاية الإمام ابن كثير ذلك عن بعض المتكلمين والمحدثين مع ما يشعر بالإقرار:**

قال في البداية والنهاية (١٠/ ٢٧٢): (في هذه السنة كتب المأمون إلى نائبه ببغداد إسحاق بن إبراهيم بن مصعب يأمره أن يمتحن القضاة والمحدثين بالقول بخلق القرآن، وأن يرسل إليه جماعة منهم، وكتب إليه يستحثه في كتاب مطول وكتب غيره قد سردها ابن جرير كلها، **ومضمونها الاحتجاج على أن القرآن محدث وكل محدث مخلوق**.

وهذا احتجاج لا يوافقه عليه كثير من المتكلمين فضلا عن المحدثين، فان القائلين بأن الله تعالى تقوم به الأفعال الاختيارية لا يقولون بان فعله تعالى القائم بذاته المقدسة مخلوق، بل لم يكن مخلوقا **بل يقولون هو محدث وليس بمخلوق**، بل هو كلام الله القائم بذاته المقدسة، وما كان قائما بذاته لا يكون مخلوقا، وقد قال الله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾ ، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ ، **فالأمر بالسجود صدر منه بعد خلق آدم**، فالكلام القائم بالذات ليس مخلوقا) اهـ.

- **مذهب الإمام ابن أبي العز الحنفي في المسالة**

في شرحه على الطحاوية (ص ١٨٨): (وبالجملة : فأهل السنة كلهم من أهل المذاهب الأربعة وغيرهم من السلف والخلف متفقون على أن كلام الله غير مخلوق، ولكن بعد ذلك تنازع المتأخرون في أن كلام الله هل هو معنى واحد قائم بالذات، أو أنه حروف وأصوات **تكلم الله بها بعد أن لم يكن متكلما!، أو أنه لم يزل متكلما إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء وأن نوع الكلام قديم**...

فإذا قالوا لنا: فهذا **يلزم أن تكون الحوادث قامت به**، قلنا: هذا القول مجمل، **ومن أنكر قبلكم قيام الحوادث بهذا المعنى به تعالى من الأئمة؟ ونصوص القرآن والسنة تتضمن ذلك، ونصوص الأئمة أيضا، مع صريح العقل**)اهـ.

وكلام ابن أبي العز هو عبارة عن نقل لكلام التقي ابن تيمية لكن من غير عزو ، وخلاصة ما يقولونه هو: أن القرآن من كلام الله وكلام الله قديم النوع حادث الآحاد،[1] والقرآن من آحاده فالقرآن محدث، فركبوا من مذهب المعتزلة في حدوث الكلام ، ومن مذهب أهل السنة في قيام الكلام بالذات مذهبا ثالثا نتيجته أن الحوادث تقوم بذات الله، وهذا بعينه هو مذهب الكرامية الذين ضللهم السلف وحذروا منهم.

- **مذهب الإمام الذهبي في هذه المسألة**

قال في سير النبلاء (١١/ ٥١٠) : (وقالت طائفة القرآن محدث كداود الظاهري ومن تبعه فبدعهم الإمام أحمد، وأنكر ذلك وثبت على الجزم بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأنه من علم الله، وكفر من قال بخلقه، وبدع من قال بحدوثه، وبدع من قال لفظي بالقرآن غير مخلوق، **ولم يأت عنه ولا عن السلف القول بأن القرآن قديم!!!، ما تفوه أحد منهم بهذا، فقولنا قديم من العبارات المحدثة المبتدعة!!! كما أن قولنا هو محدث بدعة**) اهـ.

وفي سير النبلاء (١٢/ ٢٩٠) : (ومذهب داود وطائفة أنه كلام الله وأنه محدث مع قولهم بأنه غير مخلوق، وقال آخرون من **الحنابلة وغيرهم: هو كلام الله قديم غير محدث** ولا مخلوق، وقالوا إذا لم يكن مخلوقا فهو قديم، **ونوزعوا في هذا المعنى وفي إطلاقه**) اهـ.

إذن فالإمام الذهبي يرى : أن القول بأن القرآن محدث بدعة !!! وفي الوقت نفسه يرى أن القول بأن القرآن قديم بدعة، ولم يقل بذلك أحد من السلف!!!، وهذا القول من العجائب لأمرين: أولا : لأن القرآن إن لم يكن محدثا فمعناه أنه قديم، وثانيا : لأن القول بقدم القرآن قد تواترت عليه نصوص السلف كما تقدم .

لكن لعل الإمام الذهبي يريد – بتبديع من يقول بأن القرآن قديم ومن يقول بأن القرآن

---

(١) عند التأمل فإن الذين يقولون إن كلام الله قديم النوع حادث الآحاد لا يثبتون قدم كلام الله، بل كل كلام الله عندهم حادث وبيان ذلك : أن النوع المذكور أمر ذهني لا وجود له في الخارج، وإنما الوجود هو للأعيان والآحاد، فإذا كان النوع لا وجود له في الخارج وإنما الآحاد، وآحاد كلام الله كلها حادثة فكلام الله كله حادثٌ إذن، والأمر ظاهر جدا.

محدث – إطلاق اللفظ لا المعنى، فهو في المعنى يوافق على أن القرآن قديم وليس بمحدث، وفي اللفظ لا يوافق على إطلاق لفظ القدم والحدوث؛ لأنه لم يثبت عنده أن السلف قالوا ذلك، ومما يؤيد ذلك قوله في سير النبلاء (١٨/ ١٤٢) : (فأما ما زعمه (أي المترجم له) من حدث القرآن فإن عنى به خلق القرآن فهو معتزلي جهمي، **وإن عنى بحدوثه إنزاله إلى الأمة على لسان نبيها ﷺ واعترف بأنه كلام الله ليس بمخلوق فلا بأس بقوله**، ومنه قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾ **أي محدث الإنزال إليهم**)اهـ.

وكذا ما ذكرناه سابقا من تعليقه على كلام الإمام أحمد وهشام الدستوائي من أن الإحداث إنما هو إنزال القرآن إلينا، وليس القرآن عند الله بمحدث، وأن القرآن من علم الله وعلم الله قديم غير محدث .

ومع هذا فإن قول الإمام الذهبي: إن القول بأن القرآن قديم – ولو من حيث اللفظ – بدعة؛ هو البدعة؛ لأنه المخالف لما قاله السلف؛ وقبل ذلك لأن الدليل الشرعي والعقلي قائم على أن كلام الله قديم كما سيأتي.

- **مذهب الإمام الرازي في المسالة**

للإمام الرازي كلام كثير صريح واضح في امتناع قيام الحوادث بذات الله تعالى، فمن ذلك قوله في كتابه معالم أصول الدين (ص٤٩): (المسألة السابعة: في أنه **يستحيل قيام الحوادث بذات الله تعالى خلافا للكرامية.**

والدليل عليه: أن كل ما كان قابلا للحوادث فإنه يستحيل خلوه عن الحوادث، وكل ما كان يمتنع خلوه عن الحوادث فهو حادث، ينتج أن كل ما كان قابلا للحوادث فإنه يكون حادثا، وعند هذا نقول: الأجسام قابلة للحوادث فيجب كونها حادثة.

ونقول أيضا: **إن الله تعالى يمتنع أن يكون حادثا فوجب أن يمتنع كونه قابلا للحوادث،** والحاصل: **أن الجمع بين قبول الحوادث وبين القدم محال**، فلنذكر ما يدل على صحة مقدمات هذا الدليل فنقول...)اهـ.

وقد نسب بعضهم إلى الرازي القول بقيام الحوادث بذات الله تعالى واستدل على ذلك بكلام له محتمل، في كتابه المطالب العالية من العلم الإلهي (٢/ ١٠٦) حيث قال: (الفصل الخامس عشر: **في بيان أنه يمتنع كونه تعالى محلّا لغيره**: هاهنا أبحاث:

البحث الأول: أنه هل يعقل أن يكون محلا للحوادث؟ قالوا: إن هذا قول لم يقل به أحد إلا الكرامية، وأنا أقول: إن هذا قول قال به أكثر أرباب أهل المذاهب، **أما الأشعرية**: فإنهم يدعون الفرار من هذا القول، إلا أنه لازم عليهم من وجوه:

الأول: إنه تعالى كان قادرا على إيجاد الجسم المعين من الأزل إلى الأبد، فإذا خلق ذلك الجسم المعين، يمتنع أن يقال: إنه بقى قادرا على إيجاده، لأن إيجاد الوجود محال، والمحال لا قدرة عليه، فتعلق قادريته بإيجاد ذلك الجسم قد زال وفني.

والثاني: إنه في الأزل يمتنع أن يقال: إنه كان يطلب من زيد إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة في الحال، ثم إن عند دخول زيد في الوجود يصير مطالبا له بإقامة الصلاة في الحال وإيتاء الزكاة، وهذا الطلب إلزام، والإلزام الحاصل ما كان حاصلا ثم حصل، وهذا يقتضي حدوث الصفة في ذات الله تعالى، ولو قال قائل: إن كونه مطالبا لزيد في الحال بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة تعلق خاص ونسبة خاصة، والحادث هو النسب والتعلقات لا الصفات.

فنقول: هذه النسب والتعلقات، هل لها وجود في نفس الأمر أو ليس كذلك؟ والثاني يقتضي نفي كونه تعالى مطالبا في الحال بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وأما الأول فيقتضي حدوث الصفة في ذات الله.

والثالث: وهو أنه تعالى يمتنع أن يسمع صوت زيد قبل وجوده، وأن يرى صورة زيد قبل وجودها، فكونه سامعا لذلك الصوت إنما حدث عند حدوث ذلك الصوت، وكونه رائيا لتلك الصورة إنما حدث عند حدوث تلك الصورة، وهذا يقتضي حدوث هذه الصفات في ذات الله تعالى.

وأما المعتزلة: فقد ذهب أبو علي وأبو هاشم إلى أنه يحدث في ذاته صفة المريدية والكراهية،

ويحدث في ذاته كونه سامعا مبصرا لهذه الأصوات الحادثة ولهذه الألوان الحادثة، وأما أبو الحسين البصري فقد صرح بأن علم الله يتغير عند تغير المعلومات وأن تلك العلوم إنما تحدث في ذات الله تعالى.

وأما الفلاسفة: فإنهم مع كونهم أبعد الناس عن هذا المذهب، قد قالوا به من حيث لم يشعروا، وبيانه: وهو أن الإضافات صفات موجودة في الأعيان عندهم، ولا شك أن الباري تعالى موجود مع كل حادث يحدث ويدخل في الوجود، ولا شك أنه كان موجودا قبل حدوث ذلك الحادث، وسيبقى موجودا بعد فناء ذلك الحادث، **وهذه القبلية والمعية والبعدية، إضافات حادثة في ذات الله تعالى، وإذا كانت الإضافات موجودات في الأعيان**، كان هذا قولا بحدوث المعاني والصفات في ذات الله تعالى، فيثبت بهذا البحث الذي ذكرناه: أن القول بحدوث الصفات في ذات الله قول قال به جميع الفرق)اهـ.

لكن الرازي بين أن هذا الكلام هو في الإضافات والنسب والتعلقات[1] لا في ذوات الصفات، ففي المطالب العالية من العلم الإلهي (٢/ ١٠٨): (إذا عرفت هذا فنقول: اعلم أن الصفات على ثلاثة أقسام: أحدها: الصفات الحقيقية العارية عن الإضافات، مثل اللون والطعم والرائحة، ومثل الوجود والحياة.

وثانيها: **الصفات الحقيقية الموصوفة بالإضافات والنسب**، وذلك مثل العلم عند من يقول:

---

(١) قال السفاريني في كتابه لوامع الأنوار البهية (١/ ١٥٩): (زعمت الفلاسفة أنه تعالى لا يعلم الجزيئات من حيث كونها جزيئات زمانية يلحقها التغير، **قالوا: لأن تغير المعلوم يستلزم تغير العلم، وذلك يستلزم تغير الذات، وهو محال على الله تعالى**، بيان لزوم ذلك أنه لو كان عالما بأن زيدا جالس في المكان الفلاني فعند خروج زيد منه فإما أن يبقى ذلك العلم أو لا، فإن بقي لزم الجهل، وإن كان الثاني لزم التغير في علمه، وهو قائم به، فيلزم قيام الحوادث به، وهو محال.

والجواب: اختيار الثاني، ومنع التغير في نفس العلم، **فإن المتغير تعلقه لا نفسه، وتغاير الإضافات والنسب جائز**، وأجاب الفلاسفةَ عن هذا مشايخُ السنة ومشايخ المعتزلة بأن علم الباري بأن الشيء سيوجد نفس العلم بأنه وجد، فإن من علم أن زيدا سيدخل البلد غدا، فعند حصول الغد يعلم بهذا العلم أنه دخل البلد الآن، وإنما يحتاج أحدنا لعلم آخر لطريان الغفلة عن الأول، والباري منزه عن ذلك، **فلا يلزم من علمه بالجزئيات تغير أصلا في علمه تعالى**)اهـ.

إنه صفة لها تعلق بالمعلوم، فإن على هذا القول: العلم صفة حقيقية وحصل بين تلك الصفة وبين المعلوم نسبة خاصة وتعلق خاص.

وثالثها: الصفات التي هي محض النسب والإضافات مثل: كون زيد يمينا لعمرو، أو يسارا له، مثل ما إذا تزوج أخو زيد بامرأة، وحصل له ولد، فإن زيدا يصير عمّا لذلك الولد، بعد أن كان عاريا عن هذه الصفة، وهذا يقتضي حدوث هذه الإضافات المختصة في ذات زيد.

إذا عرفت هذا فنقول: **أما القول بحدوث الصفات الإضافية** فذاك أمر يجب الاعتراف به، ولا يمكن إنكاره البتة يقينا مع الصفات الحقيقية، سواء حصلت لها إضافات إلى الغير، أو لم يحصل، **وها هنا محل الخلاف**، فمن الناس من جوز حدوث مثل هذه الصفات في ذات الله تعالى، ومنهم من منع منه، هذا هو تلخيص محل الخلاف)اهـ.

ويوضح ذلك أكثر كلام الإمام الرازي في كتابه الأربعين في أصول الدين وهو قريب من كلامه في المطالب إلا انه أخصر وأوضح حيث قال في الأربعين (١/ ١٦٤): (المسألة العاشرة: **في بيان أنه تعالى يمتنع أن يكون محلا للحوادث**.

المشهور: **أن الكرامية يجوزون ذلك** وسائر الطوائف ينكرونه، ومن الناس من قال: إن أكثر طوائف العقلاء يقولون بهذا المذهب وإن كانوا ينكرونه باللسان.

أما المعتزلة: فمذهب «أبى علي» و «أبي هاشم» وأتباعهما: أنه تعالى مريد بإرادة حادثة لا في محل، وكاره للمعاصي والقبائح بكراهة محدثة لا في محل، وهذه الإرادات والكراهات وان كانت موجودة لا في محل إلا أن صفة المريدية والكارهية تحدث في ذات الله تعالى، وهذا قول بحدوث الحوادث في ذات الله تعالى، وأيضا إذا حضر المرئي والمسموع حدثت في ذات الله تعالى صفة السامعية والمبصرية، بلى المعتزلة لا يطلقون لفظ الحدوث وإنما يطلقون لفظ التجدد، وهذا نزاع فى العبارة، وأما «أبو الحسين البصري» فانه يثبت علوما متجددة في ذات الله تعالى بحسب تجدد المعلومات.

وأما الأشعرية: فإنهم يثبتون النسخ، ويفسرونه بأنه رفع الحكم الثابت أو انتهاء الحكم، وعلى التقديرين فانه اعتراف بوقوع التغير، لأن الّذي ارتفع وانتهى فقد عدم بعد وجوده،

وأيضا يقولون: إنه تعالى عالم بعلم واحد، ثم انه قبل وقوع المعلوم يكون متعلقا بأنه سيقع، وبعد وقوعه يزول ذلك التعلق ويصير متعلقا بأنه كان واقعا، وهذا تصريح بتغير هذه التعلقات، ويقولون أيضا: إن قدرته كانت متعلقة بإيجاد الموجود المعين من الأزل، فإذا وجد ذلك الشيء ودخل ذلك الشيء في الوجود انقطع ذلك التعلق، لأن الموجود لا يمكن إيقاعه، فهذا اعتراف بأن ذلك التعلق قد زال، وكذا أيضا الإرادة الأزلية كانت متعلقة بترجيح وجود شيء على عدمه في ذلك الوقت المعين، فإذا ترجح ذلك الشيء في ذلك الوقت، امتنع بقاء ذلك التعلق، لأن ترجيح المترجح محال.

وأيضا: توافقنا! على أن المعدوم لا يكون مرئيا ولا مسموعا!، فالعالم قبل أن كان موجودا لم يكن مرئيا، ولا كانت الأصوات مسموعة، وإذا خلق الألوان والأصوات صارت مرئية ومسموعة، فهذا اعتراف بحدوث هذه التعلقات، ولو أن جاهلا التزم كون المعدوم مرئيا ومسموعا، قيل له: الله تعالى هل كان يرى العالم وقت عدمه معدوما، أو كان يراه وجودا؟ لا سبيل إلى القسم الثاني، لأن رؤية المعدوم موجودا غلط، وهو على الله تعالى محال، ثم إذا أوجده فانه يراه موجودا لا معدوما، وإلا عاد حديث الغلط، فعلمنا أنه تعالى كان يرى العالم وقت عدمه معدوما، ووقت وجوده موجودا، وهذا يوجب ما ذكرناه.

وأما الفلاسفة: فهم مع أنهم أبعد الناس في الظاهر عن هذا القول هم قائلون به، وذلك لأن مذهبهم أن الإضافات موجودة في الأعيان، وعلى هذا فكل حادث يحدث فان الله تعالى يكون موجودا معه، وكونه تعالى مع ذلك الحادث وصف إضافي حدث في ذاته.

وأما «أبو البركات البغدادى» وهو من أكابر الفلاسفة المتأخرين فانه صرح في كتابه «المعتبر» بإثبات إرادات محدثة، وعلوم محدثة في ذات الله تعالى، وزعم أنه لا يتصور الاعتراف بكونه تعالى إلها لهذا العالم إلا مع هذا المذهب، ثم قال: «الإجلال من هذا الاجلال واجب، والتنزيه من هذا التنزيه لازم»، فإذا حصل الوقوف على هذا التفصيل ظهر أن هذا المذهب قال به أكثر فرق العقلاء وان كانوا ينكرونه باللسان.

واعلم أن الصفات على ثلاثة أقسام:

أحدها: صفات حقيقية عارية عن الإضافات كالسواد والبياض، **وثانيها:** الصفات الحقيقية التي تلزمها الإضافات كالعلم والقدرة، وذلك لأن العلم صفة حقيقية تلزمها إضافة مخصوصة إلى المعلوم، وكذا القدرة صفة حقيقية ولها تعلق بالمقدور، وذلك التعلق إضافة مخصوصة بين القدرة وبين المقدور، **وثالثها:** الإضافات المحضة والنسب المحضة، مثل كون الشيء قبل غيره وبعد غيره، ومثل كون الشيء يمينا لغيره أو يسارا له، فانك إذا جلست على يمين إنسان ثم قام ذلك الإنسان وجلس في الجانب الآخر منك، فقد كنت يمينا له ثم صرت الآن يسارا له، فههنا لم يقع التغير في ذاتك، ولا في وصفة حقيقية من صفاتك، بل في محض الإضافات.

إذا عرفت هذا فنقول: **أما وقوع التغير في الإضافات فلا خلاص عنه، وأما وقوع التغير في الصفات الحقيقية فالكرامية يثبتونه، وسائر الطوائف ينكرونه،** فظهر الفرق في هذا الباب بين مذهب «الكرامية» ومذهب غيرهم، **والّذي يدل على فساد قول «الكرامية» وجوه:...)اهـ، ثم ذكر الأدلة على فساد مذهب الكرامية والتي سيأتي ذكرها.**

وعلى فرض أن الإمام الرازي يقول بحلول الحوادث في ذات الله؛ فانه قد أخطا وخالف النقل والعقل وكلام السلف وأهل السنة، ولكن الإنصاف يقتضي تقديم كلامه الصريح على كلامه المحتمل، كيف وهذا الاحتمال بعيد كما تقدم .

المبحث الرابع
في الأدلــة والمناقشــة

أولا: أدلة السلف وأهل السنة في امتناع قيام الحوادث بذات الله تعالى

استدلوا على ذلك بالنقل والإجماع والعقل

أولا: الأدلة النقلية:

- **الدليل الأول:**

قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿**فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ**﴾.

في تفسير ابن جرير (١/ ٥٢٧) : (حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول: إي والله ابتلاه بأمر فصبر عليه، ابتلاه بالكوكب والشمس والقمر فأحسن في ذلك **وعرف أن ربه دائم لا يزول**، فوجه وجهه للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما كان من المشركين) **اهـ**.

وفي الدر المنثور (٣/ ٣٠٣) : (وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قول إبراهيم عليه السلام ﴿**قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ**﴾: **علم أن ربه دائم لا يزول**) **اهـ**.

وفي تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٢٩): (حدثنا محمد بن يحيى انا العباس بن الوليد ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما أفل قال لا أحب الآفلين ذكر لنا أن نبي الله إبراهيم بعدما أراه الله ملكوت السموات رأى كوكبا ﴿**قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ**﴾: **علم أن ربه دائم لا يزول**) **اهـ**.

وفي الإنصاف للبطليوسي (ص٨٢): (أشار إليه مالك رحمه الله وقد سئل عن هذا الحديث

[أي حديث النزول] فقال: **ينزل أمره كل سحر فأما هو عزّ وجل فإنه دائم لا يزول ولا ينتقل سبحانه لا اله إلا هو)اهـ.**

وفي مشكل الحديث لابن قتية (ص٢٠٥) : (وروي عن مالك بن أنس أنه قال في هذا الخبر [أي حديث النزول] : **ينزل أمره في كل شيء وأما هو جل ذكره فهو دائم لا يزول)اهـ.**

وقد أطبق أهل التفسير على هذا، وأن إبراهيم عليه السلام استدل بالتغير والتبدل في الأجرام السماوية على أنها لا تصلح أن تكون آلهة، وهذه بعض أقوالهم في ذلك:

قال الماتريدي (ت٣٣٣هـ) في تفسيره تأويلات أهل السنة (٤/ ١٣٥): (فرأى كوكبا أحمر يطلع عند غروب الشمس، فراعاه إلى أن أفل، فأراد إذن من الله قربة، **وعلم أن ربه لا يزول ولا يتغير**، ففزع إليه وقال: (لا أحب الآفلين)اهـ.

وقال السمرقندي (ت٣٧٣هـ) في تفسيره بحر العلوم (١/ ٤٦٢): (**قالَ: ﴿لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ يعني: لا أحب ربنا يتغير عن حاله ويزول)اهـ.**

وقال الرازي (ت٦٠٦هـ) في تفسيره مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١٣/ ٤٥): (**هذه الآية تدل على أنه تعالى ليس محلا للصفات المحدثة كما تقوله الكرامية، وإلا لكان متغيرا، وحينئذ يحصل معنى الأفول، وذلك محال)اهـ.**

وقال الإمام ابن عادل الحنبلي (٧٧٥هـ) في تفسيره اللباب في علوم الكتاب (٨/ ٢٤٧): (**فإن قيل**: إن إبراهيم - عليه الصَّلاة والسَّلام - استدلَّ بأفول الكواكب على انه لا يجوز أن يكون رَبًّا له، والأُفُولُ عبارة عن غَيْبُوبَةِ الشيء بعد ظهوره **فيدلُّ على الحدوث من حيث إنه حركة**، وعلى هذا التقرير فيكون الطُّلُوعُ أيضاً دليلاً على الحدوث، فَلِمَ ترك إبراهيم - عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام - الاسْتدلال على حدوثها بالطلوع، وعوَّل في إثبات هذا المطلوب على الأُفُولِ؟

الجواب: أن الطلوع والأُفُولَ يشتركان في الدلالة على الحدوث، إلا أن الدَّليلَ الذي يحتج به

الأنبياء في مَعْرَضِ دعوة الخَلْقِ كلهم إلى الله لا بُدَّ وأن يكون ظاهراً، بحيث يشترك في فَهْمِهِ الذَّكِيُّ والغَبِيُّ والعاقل والغافل، **ودلالة الحركة على الحدوث وإن كانت يَقِينِيَّةً إلا أنها دَقِيقَةٌ لا يعرفها إلا الأَفَاضِلُ من الخَلْقِ، أما دلالة الأُفُولِ على هذا المقصود، فإنها ظَاهِرةٌ يعرفها كل أَحَدٍ**، فإن الآفِلَ يزول سُلْطَانُهُ وَقْتَ الأُفُولِ، حيث إن الأفول غيبوبة، فإن الإله المَعْبُودَ العالم لا يغيب، ولهذا استدلَّ بظهور الكواكب، وبُزُوغِ القمر والشمس على الإلهية، واستدلَّ بأقوالهم على عدِم الإلهية)اهـ.

وقال الشوكاني في تفسيره فتح القدير (٢/ ١٥٢): (فلما أفل أي غرب قال إبراهيم (لا أحب الآفلين) أي الآلهة التي تغرب، **فإن الغروب تغير من حال إلى حال، وهو دليل الحدوث**)اهـ.

وقال ابن عجيبة في تفسيره البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٢/ ١٣٦): (فَلَمَّا أَفَلَ أي: غاب، قالَ لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ فضلاً عن عبادتهم **فإن التغير بالاستتار والانتقال يقتضي الإمكان والحدوث وينافي الألوهية.**)اهـ.

- **الدليل الثاني:**

في المعجم الأوسط (٩/ ١٧٢): (عن أنس، أن رسول الله ﷺ مر بأعرابي وهو يدعو في صلاته، وهو يقول: يا من لا تراه العيون، ولا تخالطه الظنون، ولا يصفه الواصفون، **ولا تغيره الحوادث**، ولا يخشى الدوائر، يعلم مثاقيل الجبال، ومكاييل البحار، وعدد قطر الأمطار، وعدد ورق الأشجار، وعدد ما أظلم عليه الليل، وأشرق عليه النهار، لا تواري منه سماء سماء، ولا أرض أرضا، ولا بحر ما في قعره، ولا جبل ما في وعره، اجعل خير عمري آخره، وخير عملي خواتمه، وخير أيامي يوم ألقاك فيه، فوكل رسول الله ﷺ بالأعرابي رجلا، فقال: «إذا صلى فائتني به» فلما صلى أتاه، وقد كان أهدي لرسول الله ﷺ ذهب من بعض المعادن، فلما أتاه الأعرابي وهب له الذهب، وقال: «ممن أنت يا أعرابي؟» قال: من بني عامر بن صعصعة يا رسول الله قال: «هل تدري لم وهبت لك الذهب؟» قال: للرحم بيننا وبينك يا رسول الله، فقال: «إن للرحم حقا، ولكن وهبت لك الذهب لحسن ثنائك على الله عزّ وجل»)اهـ.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٠/ ١٥٨): (رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن محمد أبي عبد الرحمن الأذرمي وهو ثقة)اهـ.

فقوله (ولا تغيره الحوادث) ظاهر في أن الله تعالى لا يمكن أن يحصل في ذاته تغير أو تبدل سبحانه.

- **الدليل الثالث:**

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم أعز الإسلام **بأحب الرجلين إليك**: بعمر بن الخطاب، أو بأبي جهل بن هشام» **وكان أحبهما** إلى الله عمر بن الخطاب)اهـ، رواه الطبراني في المعجم الأوسط (٥/ ٨٧) وصححه الحاكم والذهبي.

فشهد ﷺ لعمر بن الخطاب بأنه حبيب إلى الله قبل أن يسلم، **ولو كان الله تعالى يحصل فيه تغير وتبدل لكان عمر مبغوضا لله حال كفره، ثم يتغير ذلك البغض إلى الحب بعد إسلامه**

ثانيا: دليل الإجماع

تقدم معنا نقل الإمام أبو علي ابن أبي موسى الحنبلي (ت٤٢٨هـ) والإمام أبو الحسن ابن الزاغوني الحنبلي (ت٥٢٧هـ) والإمام أبو بكر ابن العربي المالكي (ت٥٤٣هـ) وغيرهم الإجماع على امتناع قيام الحوادث بذات الله تعالى.

قال ابن تيمية في كتابه "درء تعارض العقل والنقل" (٨/ ٩٨): (تجد كثيراً من متكلمة أهل الحديث **كأبي الحسن بن الزاغوني، وأبي بكر بن عربي يحكون الإجماع على امتناع قيام الحوادث به تعالى**، وأظن أن **أبا علي بن أبي موسى ذكر ذلك**)اهـ.

وقال ابن الزاغوني في كتابه "الإيضاح " (ص٣٧٧): (لو كان كلام الله مخلوقا لم يخل أن يكون مخلوقا في محل أو لا في محل، فإن كان في محل فلا يخلو أن يكون محله ذات الباري أو ذاتا غير ذاته مخلوقة، **ومحال أن يكون خلقه تعالى في ذاته؛ لأن ذلك يوجب كون ذاته تعالى محلا للحوادث وهذا محال اتفقت الأمة قاطبة على إحالته**)اهـ.

فان قيل: كيف يكون في المسالة إجماع والكرامية قد خالفوا في ذلك وهم من فرق الامة؟، **فالجواب من وجوه:**

١-أن الإجماع انعقد قبل الكرامية، وقبل محمد بن كرام السجستاني على ذلك، ولا عبرة بمخالفة المتأخر بعد انعقاد الإجماع.

٢-أن خلاف أهل البدع لا يعتد به في العقائد، كما هو مقرر، وفي المسالة خلاف معلوم مذكور في كتب الأصول.

٣-أن من نخاطبهم في هذا البحث لا يزعمون أنهم يتبعون في ذلك مذهب الكرامية، بل يزعمون أنهم يتبعون في ذلك مذهب سلف الأمة وأهل السنة، وقد تبين إجماع السلف وأهل السنة على خلاف قولهم.

ثالثا: الدليل العقلي

- **استدلال الإمام الرازي**

قال الرازي في كتابه المطالب العالية من العلم الإلهي (٢/ ١٠٨): (واحتج القائلون بامتناع قيام الحوادث بذات الله تعالى بوجوه:

الحجة الأولى: أن نقول: كل ما كان قابلا للحوادث فإنه لا يخلو عنها، وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث، **أما قولنا**: إن كل ما كان قابلا للحوادث فإنه لا يخلو عنها؛ فالدليل عليه أن نقول: إن تلك الذات التي لا يمكن خلوها عن قابليه الحوادث حادثة، فيلزم أن يقال: كل ما كان قابلا للحوادث فإنه لا ينفك عن الحوادث، وأما بيان أن كل ذات تقبل الحوادث فإنها لا تنفك عن تلك القابلية؛ فالدليل عليه أن تلك القابلية إما أن تكون من لوازم تلك الذات، وإما أن لا تكون من لوازمها فإن كانت من لوازمها، فحينئذ لا تنفك تلك الذات عنها، وذلك هو المطلوب.

وأما إن قلنا: إن تلك القابلية ليست من لوازم تلك الذات، بل هي من الصفات المفارقة، كانت الذات قابلة لتلك القابلية، فكونها قابلة لتلك القابلية. إن كانت من لوازم الذات فحينئذ تكون القابلية من لوازم الذات، وإن لم تكن من لوازمها كان الكلام فيها كما في الأول، فيلزم أن تكون قبل كل قابلية أخرى، ويلزم التسلسل وهو محال، فيثبت بهذا: أن هذه القابليات وجب انتهاؤها إلى قابلية تكون من لوازم تلك الذات، وهو المطلوب.

وأما بيان أن تلك القابلية صفة حادثة؛ فالدليل عليه إن قابلية الصفة الحادثة يمتنع حصولها، إلّا عند إمكان حصول الصفة الحادثة، وإمكان حصول الحادث له أول لأن حصول الحادث في الأزل محال، لأن الحادث هو الذي له أول والأزل هو الذي لا أول له، والجمع بينهما محال، فيثبت: أن صحة حدوث الحوادث لها أول، فقابلية هذه الصفة أيضا لها أول، لأن إمكان اتصاف الشيء بشيء آخر مشروط بكون ذلك الشيء في نفسه ممكن الحصول، لأن إمكان حصوله لغيره

فرع على إمكان حصوله في نفسه، لأن ما لا وجود له في نفسه امتنع وجوده لغيره، ولما كان حصول الحادث في الأزل محالا كان إمكان كون الذات قابلة للحادث في الأزل محالا.

فثبت بما ذكرناه: أن كل ما كان قابلا للحوادث فإنه يمتنع خلوه عن قابليته للحوادث، وثبت أيضا: أن قابلية الحوادث لها أول، فيثبت بما ذكرناه: أن كل ما كان قابلا للحوادث فإنه يمتنع خلوه عن الحوادث، ثم من المتفق عليه بين المتكلمين: أن كل ما لا يخلو عن المحدث فهو محدث، فيلزم القطع بأن كل ما يقبل الحوادث، فإنه يكون محدثا، ولما ثبت أنه تعالى منزه عن الحوادث ثبت أنه يمتنع كونه قابلا للحوادث.

الحجة الثانية في المسألة: أن الصفة التي حدثت في ذات الله تعالى، إما أن تكون من صفات الكمال، وإما أن لا تكون من صفات الكمال، فإن كانت من صفات الكمال كانت تلك الذات قبل حدوث تلك الصفة فيها خالية عن صفة الكمال، والخلو عن صفة الكمال نقصان، فيلزم كون تلك الذات ناقصة، والنقصان على الله محال، وإن كانت تلك الصفة ليست من صفات الكمال كان إثباتها في حق الله تعالى محالا، لحصول الاتفاق على أن صفات الله تعالى بأسرها يجب أن تكون من صفات الكمال والمدح.

الحجة الثالثة: كل صفة يشير العقل إليها، فإما أن تكون ذات الله كافية في استلزام حصولها، أو كانت كافية في استلزام عدمها، أو لا تكون كافية في واحد منهما، فإن كان الأول لزم دوام وجود تلك الصفة بسبب دوام تلك الذات، وإن كان الثاني لزم دوام عدم تلك الصفة بسبب دوام تلك الذات، وإن كان الثالث فحينئذ لا تكون تلك الذات كافية لا في وجود تلك الصفة ولا في عدمها، معلوم: أن تلك الذات لا تنفك عن وجود تلك الصفة وعن عدمها، ونقول: الذات موقوفة على حصول أحد هذين القسمين، إما وجود تلك الصفة وإما عدمها، لكن وجودها وعدمها لما لم يكف فيه تلك الذات فلا بد فيه من سبب منفصل فتكون تلك الذات موقوفة على أحد هذين القسمين، وكل واحد منهما موقوف على سبب منفصل، والموقوف على الموقوف على الشيء يجب كونه موقوفا على الشيء، فيلزم كون ذات الله تعالى موقوفة على سبب

منفصل، والموقوف على الغير ممكن لذاته، فواجب الوجود لذاته ممكن الوجود لذاته وذلك محال، فيثبت: أن ذات الله تعالى لا تقبل الصفات الحادثة، وأنه كما أن ذاته دائم لم يزل ولا يزال، فكذلك صفاته دائمة لم تزل ولا تزال.

الحجة الرابعة: قال بعضهم: لو حدث صفة في ذات الله تعالى، لزم وقوع التغير وذلك محال بالاتفاق، فوجب أن يكون حدوث تلك الصفة في ذات الله تعالى محالا...)اهـ.

وقال الرازي في كتابه معالم أصول الدين (ص: ٤٩): (**والدليل عليه**: أن كل ما كان قابلا للحوادث فإنه يستحيل خلوه عن الحوادث وكل ما كان يمتنع خلوه عن الحوادث فهو حادث ينتج أن كل ما كان قابلا للحوادث فإنه يكون حادثا.

وعند هذا نقول: الأجسام قابلة للحوادث فيجب كونها حادثة، ونقول أيضا: إن الله تعالى يمتنع أن يكون حادثا فوجب أن يمتنع كونه قابلا للحوادث، والحاصل أن الجمع بين قبول الحوادث وبين القدم محال، فلنذكر ما يدل على صحة مقدمات هذا الدليل فنقول:

الذي يدل على أن كل ما كان قابلا للحوادث فإنه لا يخلو عن الحوادث هو أن كون الشيء موصوفا بالصفة ممكن الاتصاف بالمحدثات مشروط بإمكان وجود المحدث لأن كون الشيء موصوفا بالصفة المعينة فرع عن تحقق إمكان تلك الصفة فكذلك إمكان الصفة بذلك الاتصاف فرع عن إمكان تلك الصفة لكن الحادث يمتنع أن يكون أزليا فإمكان الاتصاف بالصفة الحادثة يمتنع كونه أزليا بل يكون حادثا.

إذا ثبت هذا فنقول: كل شيء يصح عليه قبول الحوادث فتلك الصحة يلزم أن تكون من لوازم ذاته إذ لو لم تكن كذلك لكانت من عوارض تلك الذات فتكون تلك الذات قابلة لتلك القابلية فقبول تلك القابلية إن كانت من اللوازم فهو المقصود، وإن كانت من العوارض عاد الكلام فيه ولزم التسلسل وهو محال، فثبت أن قابلية الصفات الحادثة يجب كونها حادثة، وثبت أنها من لوازم تلك الذات، فيحصل من هاتين المقدمتين أن كل ما كان قابلا للحوادث فإنه لا يخلو عن الحوادث، وكل ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث بالدلائل المشهورة.

ثم عند هذا نقول الأجسام قابلة للحوادث أعني الألوان والطعوم والروايح والحرارة والبرودة والنور والظلمة فهي حادثة، ونقول: لكن الباري تعالى يمتنع كونه حادثا فيمتنع كونه محلا للحوادث)اهـ.

وقال الرازي في كتابه الأربعين في أصول الدين (١/ ١٦٦): **(والّذي يدل على فساد قول «الكرامية» وجوه:**

الحجة الأولى: أن كل ما كان من صفات الله تعالى، فلا بد وأن يكون من صفات الكمال ونعوت الجلال، فلو كانت صفة من صفاته محدثة، لكان ذاته قبل حدوث تلك الصفة خاليا عن صفة الكمال، والخالي عن صفة الكمال ناقص، فيلزم أن ذاته كانت ناقصة قبل حدوث تلك الصفة فيها وذلك محال، فثبت: أن حدوث الصفة في ذات الله تعالى محال.

الحجة الثانية: لو كانت ذاته قابلة للصفة المحدثة، لكانت تلك القابلية من لوازم ذاته، وكانت تلك القابلية أزلية، وثبوت القابلية يستلزم صحة وجود المقبول، فلو كانت قابلية الحوادث أزلية لكان وجود الحوادث في الأزل ممكنا، إلا أن هذا محال، لان الحوادث ما لها أول، والأزل لا أول له، والجمع بينهما محال.

واعلم: أن هذا الدليل مبنى على ثلاث مقدمات:

المقدمة الأولى: انه لو كانت ذاته قابلة للصفة المحدثة، لكانت تلك القابلية من لوازم ذاته، والدليل عليه: أنها لو لم تكن من اللوازم لكانت من العوارض، فكانت الذات قابلة لتلك القابلية، فقبول تلك القابلية إن كان من اللوازم فهو المقصود، وان كان من العوارض فيفتقر إلى قابلية أخرى، ويلزم اما التسلسل، وإما الانتهاء إلى قابلية تكون من لوازم الذات، وهو المطلوب.

المقدمة الثانية: أن القابلية إذا كانت أزلية وجب أن يكون المقبول صحيح الوجود في الأزل، والدليل عليه: أن كون الشيء قابلا لغيره نسبة بين القابل والمقبول، والنسبة بين المتسبين متوقفة

على تحقق كل واحد من المتسبين، فصحة النسبة تعتمد صحة وجود المتسبين، ولما كانت صحة اتصاف الباري بالحوادث حاصلة في الأزل لزم أن تكون صحة وجود الحوادث حاصلة في الأزل.

المقدمة الثالثة: أن حدوث الحوادث في الأزل غير ممكنة، والدليل عليه ما ذكرنا أنه يقتضي الجمع بين ثبوت الأزلية وبين عدمها وكل ذلك محال.

فان قيل: ينتقض ما ذكرتم من الدليلين بتغير الإضافات، وينتقض هذا الدليل بعينه بأن القدرة أزلية وتأثيرها في صحة الفعل من لوازم ذاتها، مع أنه لا صحة للفعل في الأزل.

والجواب عن الأول: أن الإضافات لا وجود لها في الأعيان، وإلا لزم التسلسل، وإذا كان كذلك زال السؤال.

وأما السؤال الثاني: فجوابه: أن وجود القادر يجب أن يكون متقدما على وجود المقدور، وأما وجود القابل فلا يجب أن يكون متقدما على وجود المقبول، فظهر الفرق.

الحجة الثالثة: قول الخليل عليه السلام: (لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ) والأفول: عبارة عن التغير، وهذا يدل على أن المتغير لا يكون إلها أصلا)اهـ.

- **استدلال الإمام الآمدي**

قال الآمدي في كتابه غاية المرام في علم الكلام (ص١٩١): (فالرأي الحق والسبيل الصدق والأقرب إلى التحقيق أن يقال: لو جاز قيام الحوادث به لم يخل عند اتصافه بها إما أن توجب له نقصا أو كمالا أو لا نقص ولا كمال.

لا جائز أن يقال بكونها غير موجبة للكمال ولا النقصان، فإن وجود الشيء بالنسبة إلى نفسه أشرف له من عدمه، فما اتصف بوجود الشيء له –وهو مما لا يوجب فوات الموصوف ولا فوات كمال له بالجملة– لا يوجب له نقصا، فلا محالة أن اتصافه بوجود ذلك الوصف له أولى من اتصافه بعدمه؛ لضرورة كون العدم في نفسه مشروفا بالنسبة إلى مقابله من الوجود، والوجود أشرف منه، وما أتصف بأشرف الأمرين من غير أن يوجب له في ذاته نقصا تكون نسبة الوجود

إليه فيما يرجع إلى النقص والكمال على نحو نسبة مقابله من العدم، ولا محالة أن كانت نسبته إلى وجود ذلك الوصف أشرف منه بالنسبة إلى عدمه .

ولا جائز أن يقال إنها موجبة لكماله وإلا لوجب قدمها لضرورة أن لا يكون الباري ناقصا محتاجا إلى ناحية كمال في حال عدمها، فبقى أن يكون اتصافه بها مما يوجب القول بنقصه بالنسبة إلى حاله قبل أن يتصف بها، وبالنسبة إلى ما لم يتصف بها من الموجودات، ومحال أن يكون الخالق مشروفا أو ناقصا بالنسبة إلى المخلوق ولا من جهة ما كما مضى.

فإن قيل: لو لم يكن قابلا للحوادث فعند وجود المسموعات والمبصرات إما أن يسمعها ويبصرها أو ليس، لا جائز أن يقال إنه لا يسمعها ولا يبصرها إذ هو خلاف المذهبين وإن أبصرها وسمعها فلا محالة أن حصول ذلك له بعد ما لم يكن، وإلا كانت المسموعات والمبصرات قديمة لا محالة فلو لم يكن قابلا للحوادث حتى يخلق في ذاته سمعا وبصرا يكون به الإدراك وإلا لما كان مدركا وهو محال.

قلنا: دعوى إدراكه المدركات بعد ما لم يكن مدركا؛ إما أن يراد به أنه لم يكن له إدراك فصار له إدراك، أو يقال بقدم الإدراك وتجدد تعلقه بالمدرك، فإن قيل بالأول فهو محز الخلاف وموضع الاعتساف، فما بال الخصم مسترسلا بالدعوى من غير دليل مع ما قد عرف أن من أصولنا كونه سميعا بصيرا فيما لم يزل **والمتجدد ليس إلا تعلق الإدراك بالمدركات**، إذ شرط تعلق الإدراك بالمدركات وجود المدركات، فإذا وجدت تعلق بها، أما أن يكون المتجدد هو نفس الإدراك فلا يخفى أن ما قضى بتجدده ليس صفة قائمة بذات الرب تعالى فتجدده لا يلزم منه محال.

وليس القول بوجود الإدراك مع عدم المدرك بمستبعد؛ فانه لا يتقاصر عن قول الخصم بأن ما يحصل به الإدراك من الصفة الحادثة في الذات يبقى وإن زالت المدركات وعدمت على ما عرف من أصله، ومع الاعتراف بجواز الاتصاف بالإدراك وان زال المدرك لا يرد الإشكال، إذ لا فرق عند كون الشيء مدركا مع عدم المدرك بين أن يكون المدرك قد تحقق له وجود أم لا على نحو ما حققناه في العلم.

وإذا ثبت امتناع قيام الحوادث بذات الرب تعالى فقد بنى بعض الأصحاب على ذلك امتناع كونه في الجهة...)اهـ.

وخلاصة الدليل العقلي:

١- أن ما يحل فيه الحوادث فهو حادث؛ لأن قابلية الحوادث إما إن تكون أزلية وإما أن تكون حادثة، ولا يمكن أن تكو أزلية لان الحادث ضد الأزل فلا بد للحوادث من أول، وما له أول لا يمكن أن يكون قديما، فان قيل: لا نقول بأولية الحوادث باعتبار النوع بل باعتبار الآحاد، فنقول: هذا مخالف للشرع لان الشرع اخبر أن للحوادث أولا، ومخالف للعقل لان النوع إنما هو موجود في الذهن ولا وجود له في الخارج إلا في الآحاد، فمن قال بقدم نوع الحوادث فقد وقع في التناقض لان القدم والحدوث نقيضان

٢- أن هذا الحادث في ذات الله إما أن يكون كمالا بعد نقص أو نقصا بعد كمال أو كمالا بعد كمال، وكونه كمالا بعد نقص ظاهر البطلان، ومثل ذلك كونه نقصا بعد كمال، وأما كونه كمالا بعد كمال فقد يبدو للبعض ممكنا لكنه مستحيل؛ لأنه يعني أن كمالات الله تعالى تكتسب مع الزمن، وهذا ظاهر البطلان فان الله متصف بكل الكمالات أزلا وأبدا، وعدم اتصافه سبحانه بأي كمال في أي وقت هو نقص ظاهر، تعالى الله وجل الله.

٣- أن ذلك الحادث في الذات إن كان من لوازم الذات فيلزم قدمه، وان كان ليس من لوازم الذات فيلزم عدمه، وان كان ممكنا فيلزم وجوده في الذات لسبب منفصل عن الذات، فيلزم كون ذات الله تعالى موقوفة على سبب منفصل، والموقوف على الغير ممكن لذاته، فيلزم أن يكون واجب الوجود لذاته ممكن الوجود لذاته، وذلك محال .

ثانيا : أدلة الكرامية ومن قال بقولهم

زعموا أنه قد دل على قولهم النقل والعقل.

أولا: دليل النقل:

قالوا: قوله تعالى في سورة الأنبياء : ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾، وقوله تعالى في سورة الشعراء : ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ ، حيث وصف القران بالحدوث وهو قائم بذات الله، فدل على قيام الحوادث بذات الله تعالى، وقل مثل ذلك في قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾، وقوله تعالى: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾، وما شابه ذلك من الآيات.

وقد أجاب السلف والأئمة على ذلك كما تقدم بأن المحدث هو نزول القران إلينا، وليس هو عند الله بمحدث بل هو من كلامه، وكلامه من صفاته، وصفاته كلها قديمة، فالمحدث هو إدراك الخلق لكلام الله القديم.

قال أبو القاسم الأصبهاني في كتابه الحجة في بيان المحجة (٢/ ٢٠٩): (واحتجت المبتدعة بقوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾ ، وليس لهم في ذلك حجة، لأن معنى قوله " محدث " **أي: محدث التنزيل تكلم الله به في الأزل فلما بعث محمدا ﷺ أنزل عليه**. ولأنه قال: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ﴾ ومن للتبعيض، **وهذا يدل على أن ثم ذكرا قديما وعندهم ليس ثم ذكر قديم**)اهـ.

وقد تقدم معنا قول هشام الدستوائي وإسحاق بن راهويه ونعم بن حماد وأحمد بن حنبل والأشعري والبيقهي وغيرهم في أن المحدث هو إنزاله وليس وجوده، ومثل ذلك يقال في كل ما يوهم الحدوث في كلام الله من الآيات مثل: ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ و﴿أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ و﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى﴾ ، فالمحدث هو إدراك العبد لكلام الله تعالى وليس كلام الله.

وأما الآيات التي توهم حدوث السمع والبصر فهي مثل الآيات التي توهم حدوث العلم

تماما مثل قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ﴾ فلو قالوا بحدوث علم الله سبحانه كفروا، ولو قالوا بقدم علم الله تعالى فلا بد من توجيه الآيات التي توهم حدوثه بان المراد بها حتى يظهر ما في علم الله القديم في الوجود، وكذلك يقال في الآيات التي توهم حدوث السمع والبصر.

فإن قيل : كيف يكون القرآن قديم والله تعالى إنما تكلم به في زمن النبي ﷺ؟ فهو محدث قطعا!!!

فالجواب : أن القول بأن الله تكلم بالقرآن في زمن النبي ﷺ باطل، لان الذي حصل في زمن النبي ﷺ هو نزوله وليس حدوثه، فمن المعلوم أن القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ وما كتبه الله في اللوح المحفوظ كان قبل أن يخلق الخلق بخمسين ألف سنة كما في صحيح مسلم.

ثم إن القرآن أنزل من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا دفعة واحدة ثم نزل منجما على حسب الحوادث، كما روى ذلك الفريابي وابن جرير ومحمد بن نصر والطبراني وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي والضياء في المختارة و ابن أبي حاتم وابن الضريس والنسائي ومحمد بن نصر والطبراني عن ابن عباس من قوله كما في الدر المنثور (١/ ٤٥٧) وقوله له حكم الرفع لأنه لا يقال من قبيل الرأي.

وقد حكى القرطبي الإجماع على ذلك في تفسيره (٢/ ٢٩٣) حيث قال: (ولا خلاف أن القرآن أنزل من اللوح المحفوظ ليلة القدر على ما بيناه **جملة واحدة، فوضع في بيت العزة في سماء الدنيا ثم كان جبريل ﷺ ينزل به نجما نجما في الأوامر والنواهي والأسباب**، وذلك في عشرين سنة، وقال ابن عباس : أنزل القرآن من اللوح المحفوظ جملة واحدة إلى الكتبة في سماء الدنيا، ثم نزل به جبريل عليه السلام نجوما، يعني الآية والآيتين في أوقات مختلفة في إحدى وعشرين سنة) اهـ.

ثانيا: دليل العقل:

قالوا: دليلنا العقلي هو أن الله كلم موسى عليه وكلم الملائكة وكلم النبي صلى الله عليه في أوقات متعاقبة، وكذا التوراة لم تكن موجودة ثم كانت، ثم كان الإنجيل ثم القرآن، وهذه الكتب من كلام الله وكلام الله قائم بالله، فهذا يدل على أن كلام الله القائم به يحدث شيئا فشيئا وكان بعد أن لم يكن، وقل مثل ذلك في سمع الله وبصر الله وإرادة الله، فالله يسمع الأصوات ويرى الصور ويريد الأشياء وهي متعاقبة..الخ

والجواب: أن قيام هذه الصفات بالله تعالى كقيام علمه به لم يزل قائما به ولا يزال، وأن الذي يحدث هو إدراك الخلق لكلام الله القديم أو تنزيله إليهم، وان الذي يحدث هو بروز مظاهر ما في السمع القديم والبصر القديم والإرادة القديمة في الوجود، تماما كم في بروز مظاهر علم الله القديم في الوجود كما تقدم.

فإن قيل: كيف يسمع الله ما لم يوجد بعد ويرى ما لم يوجد بعد؟ والأشياء إنما تسمع وترى بعد وجودها.

فالجواب: أن سمع الأشياء ورؤيتها إنما يحصل بعد وجودها؛ عند من يكون سمعه وبصره بآلة وجارحة بانعكاس الشعاع ووصول الذبذبات، أما عند صاحب الإدراك المطلق المجرد عن الآلات والجوارح فيمكن سمع ما سيكون ورؤية ما سيكون، وقد تقدم أيضا جواب الإمام الآمدي على هذه الشبهة.

هذا آخر المطاف والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه والتابعين.

عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي

اليمن – يافع

التعريف بالمؤلف

الاسـم: عبد الفتاح بن صالح بن محمد قديش اليافعي .

محل وتاريخ الميـلاد: اليمن –يافع– ١٣٩٤ من الهجرة– ١٩٧٤ من الميلاد .

الحالـة الاجتماعيـة: متزوج وأب لستة من الأولاد، أربعة أبناء وبنتين .

العنـوان الحالي: اليمن –صنعاء .

البريد الإلكتروني:afattah31@hotmail.com

تلفـون سيـار:(٠٠٩٦٧٧١١٤٥٦٦٠٨)

affatah31
qodaish_bot

المؤهـل الحالـي: ماجستير في أصول الدين –جامعة وادي النيل–السودان.

دكتوراه فخرية– كلية دار السلام–استنبول .

العمـل الحالـي: المشرف العام على مركز الخيرات (العلمي–الدعوي–الخيري–الثقافي) وإمام وخطيب مسجد الخيرات –اليمن–صنعاء–حي المطار.

الأعمـال التـي تـم شغلهـا:

- عضو الإفتاء بوزارة الأوقاف القطرية (الشبكة الإسلامية) .
- عضو بعثة الحج القطرية وبعثة الحج اليمنية للإفتاء والوعظ والإرشاد .
- الإعداد والتقديم والمشاركة في كثير من البرامج التلفزيونية والإذاعية في الكثير من القنوات والإذاعات.
- التدريس في كثير من المعاهد والمراكز والأربطة الشرعية .
- إمام وخطيب مسجد الفرقان –يافع، ومسجد الهيدوس قطر، ومسجد الخيرات صنعاء .
- رئيس مؤسسة طرائق الخيرات للتنمية –اليمن–صنعاء .
- المشاركة في كثير من المؤتمرات والملتقيات والندوات وورش العمل داخل اليمن وخارجها .

المؤلفات بحسب حروف الهجاء:

١- الأحاديث الواردة في فضائل اليمن وأهله جمع ودراسة (عجل الله بإتمامه وطبعه) .

٢- البدعة الإضافية بين المجيزين والمانعين دراسة مقارنة (مطبوع مؤسسة الرسالة ناشرون) .

٣- التبرك بالصالحين بين المجيزين والمانعين دراسة مقارنة (مطبوع مؤسسة الرسالة ناشرون) .

٤- التجسيم والمجسمة وحقيقة عقيدة السلف في الصفات الإلهية (مطبوع مؤسسة الرسالة ناشرون) .

٥- التمذهب وأحكامه دراسة مقارنة (بحث الماجستير-مطبوع-مؤسسة الرسالة ناشرون) .

٦- التوسل بالصالحين بين المجيزين والمانعين دراسة مقارنة (مطبوع-دار النور المبين=الاردن) .

٧- القرآن قديم أم محدث؟ في مذهب أهل الحديث والحنابلة (مطبوع مؤسسة الرسالة ناشرون).

٨- المنهجية العامة في العقيدة والفقه والسلوك (مطبوع-دار الجيل-صنعاء) و(مطبوع مؤسسة الرسالة ناشرون) .

٩- تصحيح مفاهيم في الولاء والبراء (مطبوع-مكتبة خالد بن الوليد-صنعاء).

١٠- تعطير الأنام بذكر من رأى ربه في المنام (مطبوع مؤسسة الرسالة ناشرون).

١١- حقوق الطفل في الإسلام (مطبوع دار النور المبين الأردن) .

١٢- رؤية النبي ﷺ يقظة.

١٣- صحيحا البخاري ومسلم بين الإفراط والتفريط (مركز الخيرات للدراسات والنشر).

١٤- صيد القلم (فوائد متفرقة) (عجل الله بإتمامه ونشره) .

١٥- في الطريق إلى الألفة الإسلامية (محاولة تأصيلية ورؤية جديدة) (مطبوع مؤسسة الرسالة ناشرون).

١٦- مجموع الفتاوى (عجل الله بطبعه).

١٧- مذكرة في مصطلح الحديث (عجل الله بطبعها) .

١٨- مسألة قيام الحوادث بذات الله تعالى في مذهب أهل الحديث والحنابلة.

١٩- مسائل في التصوف (مطبوع-دار النور المبين-الأردن) .

٢٠- مقولة: ما عبدتك طمعاً في جنتك ولا خوفاً من نارك، بين الفهم السليم والفهم السقيم (مطبوع مؤسسة الرسالة ناشرون).

٢١- عالـــم المثـــال حقيقته وأدلته وأقوال العلماء فيه.

٢٠- مواهب الكريم الفتاح (المجموعة الأولى) ، مطبوع في مؤسسة الرسالة ناشرون، **وتحتوي على الرسائل والأبحاث التالية:**

١- حكم جهاد الاحتلال في المذاهب الثمانية.
٢- حكم تعدد الحكام وتعدد الدول الإسلامية.
٣- حكم قتل المدنيين في المذاهب الأربعة.
٤- حكم تولية أهل الذمة في المذاهب الأربعة.
٥- حكم من سب الصحابة في المذاهب الأربعة (طبع مفرداً)
٦- حكم القول بخلق القرآن في المذاهب الأربعة.
٧- حكم التجسيم والمجسمة في المذاهب الأربعة.
٨- تعليق على فتوى المشايخ في أن الأشاعرة والماتريدية من أهل السنة
٩- شد الرحل لزيارة القبر الشريف (طبع مفرداً).
١٠- حكم اتخاذ السبحة (طبع مفرداً) .
١١- الذكر بالاسم المفرد (طبع مفرداً).
١٢- التفسير الإشاري (دراسة تأصيلية) .
١٣- حكم إحياء ليلتي العيد وليلة النصف من شعبان.
١٤- التكبير الجماعي في العيدين وتتمة في الذكر الجماعي..
١٥- افتتاح خطبتي العيد بالتكبير.
١٦- صوم شهر رجب بين المجيزين والمانعين.
١٧- رفع اليدين بالدعاء دبر الصلاة والدعاء الجماعي.
١٨- مسح الوجه باليدين بعد الدعاء.
١٩- قول صدق الله العظيم في ختام التلاوة(هل هو بدعة؟!)
٢٠- حكم قول:(الله ورسوله أعلم) بعد وفاته ﷺ.
٢١- حي على خير العمل (في كتب أهل السنة).
٢٢- حكم تكرار العمرة .
٢٣- رمي الجمار قبل الزوال .
٢٤- حكم العمل بالحديث الضعيف عند المحدثين والفقهاء (طبع مفرداً).
٢٥- هل الفطرة دليل؟
٢٦- حكم نسيان القرآن.

٢١- مواهب الكريم الفتاح (المجموعة الثانية) ، مطبوع في دار النور المبين ، وتحتوي على الرسائل والأبحاث التالية:

١- لولاك ما خلقت الأفلاك.
٢- مدى علم النبي صلى الله عليه سلم للغيب.
٣- حكم تعليق تمائم القرآن والذكر الدعاء.
٤- حكم زيارة المشاهد بمكة والمدينة.
٥- حكم حلق اللحية والأخذ منها.
٦- حكم الحلف بغير الله تعالى.
٧- حكم الصلاة في المقبرة وفي مسجد فيه قبر.
٨- حكم تأدية النوافل في السفر.
٩- حكم التكبير والسلام في سجود التلاوة.
١٠- أحكام الضرب بالدف والمستثنيات من المعازف.
١١- موقف الإمام الشوكاني من التصوف والصوفية.
١٢- الجمع بين الصلاتين في المطر ونحوه.
١٣- العدل بين الزوجات في ما زاد على النفقة الواجبة.
١٤- انتفاع إمام المسجد وناظر الوقف من الوقف.
١٥- حكم المقامات والمحاريب الأربعة في الحرم المكي.
١٦- العلم المرفوع في التزكية والسلوك (طبع مفرداً).
١٧- الله ورسوله (دراسة في اقتران اسم الله باسم رسوله) (طبع مفرداً)
١٨- هل العمل شرط في صحة الإيمان؟ في مذهب أهل الحديث والحنابلة (طبع مفرداً).
١٩- الإسلام بين وحدة جوهرة وتعدد مذاهبه.
٢٠- مختصر المنهجية العامة (في العقيدة والفقه والسلوك).
٢١- الفوات والإحصار (وما يتعلق بهما من الأحكام).
٢٢- مشاهداتي مع أهل الدعوة والتبليغ (طبع مفرداً).
٢٣- وصية لطلاب العلم.
٢٤- إتحاف ذوي العقول بروايات :(والكيف غير معقول).

٢٢- مواهب الكريم الفتاح (المجموعة الثالثة) ، مطبوع في مركز الخيرات –اليمن – صنعاء ، وتحتوي على الرسائل والأبحاث التالية

١) حكم الاحتفال بالمولد النبوي (طبع مفرداً).
٢) الكشف والإلهام وقوعه والاعتماد عليه(طبع مفرداً).
٣) حكم الاختلاط بين الرجال والنساء في التعليم وغيره.
٤) حكم الذبيحة في أول شهر رجب.
٥) حكم الذبح للإصلاح بين القبائل.
٦) أحاديث الصيحة في منتصف رمضان
٧) الأربعون حديثاً في عظمة الله تعالى وحبه يليه الأربعون حديثاً في عظمة رسول الله وحبه(طبع مفرداً).
٨) حكم امتلاك الجماعات والأفراد للسلاح خارج إطار الدولة.
٩) احياء دور الخدمة والإصلاح في المجتمعات.
١٠) حكم الشرع في تخصيص عائدات الأوقاف والزكوات في تنمية وتحسين وضع الطفولة.
١١) التعايش والتسامح عند ابن تيمية.
١٢) نماذج مشرقة في التعايش من التاريخ الإسلامي .
١٣) التعايش والتسامح والوسطية والاعتدال.
١٤) الخوارج باقون إلى آخر الزمان.
١٥) أهل العلم والحكام والسلاطين.
١٦) حسن استعداد الداعي ليوم المعاد وأثره في تثبيت أعمال الدعوة واستدامتها.
١٧) هل مذهب الظاهرية معتبر؟
١٨) آيات منتقاة في عظمة الله تعالى في علاه .
١٩) سيدنا رسول الله ﷺ في القرآن الكريم.
٢٠) فليس منا (طائفة من الأحاديث التي قال فيها رسول الله ﷺ: (ليس منا..) .
٢١) طائفة من الأحاديث والآثار في الفتن والملاحم.
٢٢) مختصر: (تصحيح مفاهيم في الولاء والبراء) .
٢٣) حكم الهجرة من بلاد الكفار إلى بلاد المسلمين.
٢٤) حدود الإعانة على الحرام.
٢٥) البناء على القبور- دراسة فقهية مقارنة.
٢٦) التصوف الحق حل لكل مشكلات العالم.
٢٧) من هي الفرقة الناجية؟ (طبع مفرداً).
٢٨)ضوابط التعامل مع غير المسلمين في الهدي النبوي.

الرحلات العلمية والدعوية:

السعودية– قطر–سوريا- بنجلادش- الهند- ماليزيا – اندونيسيا – مصر- كينيا- الأردن -الإمارات- السودان- أمريكا-تركيا-سلطنة عمان- الجزائر.

المحتويات

المقدمـة..... ٥
المبحث الأول: في نصوصهم في ذلك..... ٧
أولا: من نقل الإجماع على عدم قيام الحوادث بذات الله تعالى ٧
ثانياً: من حكى أن ذلك هو مذهب السلف وأهل السنة رضوان الله عليهم ٨
ثالثاً من ذكر أن ذلك هو مذهب الحنابلة ٩
رابعاً من أقوال الأئمة في استحالة قيام الحوادث بالرب سبحانه ١٠
الإمام سفيان الثوري (ت ١٦١هـ) ١٠
الإمام مضّاء بن عيسى الدمشقي (ت٢٠١هـ) ١٠
الإمام الشافعي (ت٢٠٤هـ):..... ١١
الإمام أبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبي (ت ٢٤٠هـ) ١١
الإمام أحمد ابن حنبل (ت٢٤١هـ) ١١
الإمام عبد العزيز الكناني (ت ٢٤٠هـ) : ١١
الإمام الترمذي (ت ٢٧٩) : ١٢
الإمام ابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ١٢
الإمام أبو عبد الله بن مندة (ت٣٩٠هـ) ١٢
الإمام البيهقي (ت ٤٥٨) ١٢
الإمام ابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) ١٣
الإمام ابن الزاغوني الحنبلي (ت٥٢٧هـ)..... ١٣
الإمام أبو القاسم الأصبهاني (ت٥٣٥هـ)..... ١٣
الإمام أبي الفرج ابن الجوزي الحنبلي (ت ٥٩٧هـ) ١٤
الإمام ابن حمدان الحنبلي (ت ٦٩٥ هـ) ١٤
الإمام عماد الدين الواسطي (ت ٧١١هـ) ١٥
الإمام أبو الحسن المرداوي الحنبلي (ت٨٨٥هـ)..... ١٥
الإمام مرعي الكرمي الحنبلي (ت ١٠٣٣هـ) ١٦

الإمام ابن بلبان الحنبلي (ت١٠٨٣هـ) ١٦
الإمام السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨) ١٦
من أقوال مشايخ الدعوة النجدية : ١٧
المبحث الثاني: في علاقة هذه المسالة بمسالة القول بخلق القران ١٨
من أقوال السلف والأئمة في أن القرآن قديم وليس بمحدث ١٩
قول الإمام أبي حنيفة (ت ١٥٠) ١٩
قول الإمامين الحارث بن عمير والفضيل بن عياض (ت ١٨٧) ٢٠
قول الإمام وكيع بن الجراح (ت١٩٦) ٢٠
قول الإمام الشافعي (ت٢٠٤) ٢١
قول الإمام هشام بن عبيد الله الرازي (ت٢٢١) وتعليق الإمام الذهبي :..... ٢١
قول الإمام نعيم بن حماد الخزاعي (ت٢٢٨) ٢٢
والإمام أحمد بن إبراهيم الدورقي (ت٢٤٦) ٢٢
قول الإمام داود بن عمرو البغدادي (ت ٢٢٨) ٢٢
قول الإمام إسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨)..... ٢٢
قول الإمام أبي ثور الكلبي (ت ٢٤٠) ٢٢
قول الإمام عبد العزيز الكناني (ت ٢٤٠)..... ٢٢
قول الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١)..... ٢٣
المأمون المعتزلي يحكي إجماع أهل السنة في زمنه: ٢٥
القرآن قديم غير مخلوق ولا محدث ٢٥
قول الإمام محمد بن يحيى الذهلي (ت ٢٥٨) : ٢٥
قول الإمامين أبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤)..... ٢٦
ومحمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٨) ٢٦
قول الإمام عثمان الدارمي (ت ٢٨٠) ٢٧
قول الإمام الحكم بن معبد الخزاعي (ت٢٩٥) : ٢٧
قول الإمام ابن جرير الطبري (ت٣١٠):..... ٢٧
قول الأئمة: محمد بن إسحاق ابن خزيمة (ت٣١١)..... ٢٨
وأبي علي الثقفي محمد بن عبد الوهاب (ت٣٢٨) ٢٨

وأحمد بن إسحاق الصبغي (ت٣٤٢)..... ٢٨
قول الإمام أبي الحسن الأشعري (ت٣٢٤): ٢٩
قول الإمام الكلاباذي (ت ٣٨٠)وحكايته ذلك عن الصوفية : ٢٩
قول الإمام محمد بن إسحاق بن منده (ت ٣٩٥)..... ٢٩
قول الإمام اللالكائي (ت٤١٨)..... ٢٩
قول الإمام ابن أبي موسى الحنبلي (ت٤٢٨) ٣٠
قول الإمام أبي نصر عبيد الله السجزي (ت ٤٤٤):..... ٣٠
قول الإمام أبي عمرو الداني (ت ٤٤٤) ٣١
قول الإمام البيهقي (ت ٤٥٨) ٣١
قول الإمام أبي محمد ابن حزم الظاهري (ت٤٥٦هـ) ٣١
قول الإمام أبي علي ابن البنا الحنبلي (ت ٤٩١هـ) ٣٢
قول الإمام أبي الفرج ابن الجوزي الحنبلي (ت ٥٠٨هـ) ٣٢
قول أبي الخطاب الكلوذاني الحنبلي (ت ٥١٠ هـ)..... ٣٢
قول الإمام البغوي (ت ٥١٠هـ)..... ٣٢
قول الإمام ابن أبي يعلى الحنبلي (ت ٥٢٦) ٣٢
قول الإمام أبي القاسم الأصبهاني (ت٥٣٥هـ)..... ٣٣
قول الإمام ابن أبي الخير العمراني (ت ٥٥٨) ٣٤
قول الإمام عبد القادر الجيلاني (ت٥٦١) ٣٤
قول الإمام ابن عساكر (ت٥٧١) ٣٥
قول الإمام ابن قدامة المقدسي (ت٦٢٠) ٣٥
قول الإمام ابن حمدان الحنبلي (ت ٦٩٥) ونسبته ذلك لأحمد والحنابلة : ٣٦
قول الإمام سليمان بين عبد القوي الطوفي الحنبلي (ت٧١٦) ٣٧
قول الإمام أبي بكر بن قاسم الرحبي الحنبلي (ت٧٤٩) : ٣٧
قول الإمام عبد الباقي المواهبي الحنبلي (ت ١٠٧١) : ٣٧
قول الإمام السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨): ٣٨
قول الإمام أحمد بن عبد الله المرداوي الحنبلي (كان حيا في ١٢٣٦هـ) : ٣٨
من أقوال مشايخ الدعوة النجدية : ٣٩

قول الإمام الشوكاني (ت ١٢٥٥): ٣٩
لطيفة..... ٣٩
المبحث الثالث في مذاهب الناس في المسالة..... ٤١
مذهب أهل السنة وطوائف الأمة ٤١
مذهب الكرامية ٤١
مذهب الإمام ابن تيمية في المسالة ٤٢
حكاية الإمام ابن كثير ذلك عن بعض المتكلمين والمحدثين مع ما يشعر بالإقرار : ٤٦
مذهب الإمام ابن أبي العز الحنفي في المسالة ٤٦
مذهب الإمام الذهبي في هذه المسألة ٤٧
مذهب الإمام الرازي في المسالة ٤٨
المبحث الرابع في الأدلة والمناقشة..... ٥٤
أولا: أدلة السلف وأهل السنة في امتناع قيام الحوادث بذات الله تعالى ٥٤
أولا: الأدلة النقلية:..... ٥٤
وخلاصة الدليل العقلي: ٦٥
ثانيا : أدلة الكرامية ومن قال بقولهم ٦٦
أولا: دليل النقل: ٦٦
ثانيا: دليل العقل:..... ٦٨
التعريف بالمؤلف ٦٩
المحتويات ٧٣